مشروع القرن الثقافى

روايات مصرية للجيب

فى كل رواية متعة دائمة

الصرخة

4

محمد رضا عبد الله

Looloo
www.looloolibrary.com

حضرات السادة الأشباح

مقدمة

الصرخة (4)..

سلسلة جديدة من سلاسل (روايات مصرية للجيب) .

لابد أنك خمنت من الاسم أن الرعب هو محور هذه السلسلة .. يسعدنى أن أخبرك بأن تخمينك صحيح .. لكنه ليس صحيحًا بدرجة كبيرة !! ستفهم ما أعنيه من خلال متابعة أعداد السلسلة .

لماذا اخترت هذا الاسم ؟

ليس هناك سبب محدد .. بل أسباب كثيرة جعلتنى أرى أن هذا الاسم مناسب لسلسلة تجمع بين الرعب والتشويق والإثارة .. ولعل أبسط هذه الأسباب أنك ستجد فى كل عدد صرخات دائمة .. لن تكون من أبطال القصة فقط .

سأكتفى بالسطور السابقة كمقدمة .

ربما تراها أسخف مقدمة قرأتها فى حياتك حتى الآن .

www.looloolibrary.com

أتمنى أن تعجبك الرواية .. فأن تجد رواية جيدة بمقدمة سخيفة أفضل عندى من مقدمة رائعة لرواية سخيفة .

الرواية تبدأ من الصفحة التالية .. سأنتظر رأيك عندما تصل للصفحة الأخيرة .

محمد رضا عبد الله

(1)

هل تخاف من الأشباح ؟

إذا كنت تعتقد أنى طرحت هذا السؤال أو كتبت هذه الرواية من أجل إخافتك .. فأنت لا تعرفنى بالتأكيد .

أنا كتبتها لأنقل لك خبرة جديدة تضاف إلى خبراتك فى الحياة .. ربما لم تعش تجربة مثل التجربة التى عاشها أبطال هذه الرواية .. وربما لن تعيشها يومًا .. وأتمنى ألا تعيشها .. لكنى على أى حال سأنقلها لك .. إن المعرفة مهمة .. خاصة إذا تعرضت لموقف صعب تحتاج فيه إلى جزء ولو ضئيل من المعرفة ..

إن المعرفة تفيد .. و(الجريمة لا تفيد) .. ما شأن (الجريمة) بما نقوله هنا ؟ .. ربما تعرف فيما بعد .

من أنا ؟

هذا سؤال مهم .. توقعت أن تسألوه لكنكم لم تفعلوا .. يبدو أنكم لا تهتمون بهويتى .. أو أنكم قد خمنتموها .. تعتقدون أننى المؤلف مثلاً .. أو أنكم تجدون أن هذا السؤال سابق لأوانه لأننا

Looloo
www.looloolibrary.com

لا نزال فى الفصل الأول .. وكنتم تأجلونه لما بعد .. أو تنتظرون منى توضيح كل شىء بدون إلقاء أى أسئلة .

حسنًا .. أولاً : أنا لست المؤلف .

ولم أقابل ذلك المدعـو (محمد رضا عبد الله) حتى الآن .. ولا أريد أن أقابله .. ولـدىّ أسبابى الخاصـة .. وأرجوكم لا تسألونى عنها .

ثانيًا : أنا لست أحد أبطال هذه الرواية ..

أأأ ...

أو ربما أكون ..

دعونا لا نستبق الأحداث .

سأقص عليكم ما حدث بأمانة شديدة .. وإذا تابعتم الأحداث جيدًا ولم تتركوا الرواية ــ لأى سبب ــ قبل إنهائها ولم تتجاوزوا بعض الصفحات حتى تصلوا للنهاية أملاً فى حرق الأحداث .. ربما أخبركم وقتها من أكون .

لقد عرفت ما حدث بالضبط من ألسنة أبطال الرواية وبعض المصادر الأخرى ..

لذا لا يوجد أى تلفيق أو تزوير فى الأقوال .. إن ما سأرويه هو ما حدث بالضبط ..

للأسف .

لذا أرجو منكم الإنصات والاهتمام والتركيز الشديد مع كل حرف أقوله ..

وقبل أن أبدًا فى السرد .. هل تريدون تخفيف الإضاءة قليلاً ؟

هل تشعرون بالبرد ؟

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(2)

« حماتى قنبلة هيدروجينية »

صاحت بها (لمياء) بمجرد رؤيتها لزوجها (أيمن) داخلاً من باب الشقة وهو يحمل حقيبة العمل وتحت إبطه الجريدة .. حاول تخفيف الموقف مازحًا :

ــ كنت أعتقد أن الفيلم اسمه (حماتى قنبلة ذرية) .

كان يعلم أنها لا تقصد الفيلم الذى قام ببطولته (إسماعيل ياسين) و(مارى منيب) .. إنها بالتأكيد غاضبة من أمه .. مشكلة جديدة من مشاكلهما التى لا تنتهى أبدًا .. حيث تعيش أمه الأرملة فى الطابق الأول مع إخوته الصغار وهو يعيش مع أسرته الصغيرة فى الطابق الثانى .. هو وزوجته وطفلان .. وبمجرد ذهابه إلى العمل تشب الخلافات بين زوجته وأمه .. ليعود من عمله آخر النهار ليجد النار مستعرة بينهما .

ــ لا .. كان يجب أن يسمونه (حماتى قنبلة هيدروجينية) .. ويكتبون قصة حياتى مع والدتك .

فكر (أيمن) أن يسألها عن الفرق بين القنبلة الذرية والقنبلة الهيدروجينية من باب (تغيير الموضوع) أو(طلب العلم) لكنه رأى السحابة السوداء تتصاعد من أنف زوجته ووجهها يوشك على الانفجار أمامه لذا قرر تأجيل السؤال .. حتى لا يرى بنفسه درسًا عمليًا عن نتائج الانشطار النووى .

ــ ما الذى حدث بينكما هذه المرة ؟

رفعت (لمياء) يدها بصرامة قائلة :

ــ لا .. لا .. لن أحكى شيئًا هذه المرة .. فأنا أعرف ما سيحدث .. ستسمعنى وتقسم لى بأغلظ الأيمان أنك ستنصرنى وتجلب لى حقى ثم لا شىء .. لا يحدث أى جديد .. وهى تكرر معى ما تفعله دومًا .. أنا أعلم أنها لا تطيقنى .. لذا دعنا نرحل من هنا ونترك لها الجمل بما حمل .

كانت (لمياء) تتحمل مضايقات حماتها منذ زواجها .. لم تفكر فى الانتقال قبل ذلك لأنها لم تكن تستطيع .. كانت تعلم حالة زوجها المادية ومرتبه الذى كان هزيلاً وقتها وأنه كان يعتمد على أمه معظم الوقت فى تدبر أمور المعيشة حتى يستطيع التجديف بمركب أسرته الصغيرة فى بحر الحياة العاصف دومًا .. أما الآن فبعد ترقيته وزيادة مرتبه أضعافًا مضاعفة وتحسن

www.looloolibrary.com

وضـــعه فى الشركة التى يعمـــل بها .. مع سيل المكافآت .. بالإضافة لميراث عمه صار من السهل جدًا الانتقال الآن إلى أى مسكن آخر بعيدًا عن حماتها .

لو استطاعت أن تجد مسكنًا ملائمًا بسعر مناسب على كوكب المريخ لانتقلت إليه فورًا .. المهم أن تبعد عن حماتها نهائيًا .

ولقد فاتحت زوجها فى هذا الموضوع كثيرًا لكنه كان يرفض دومًا خشية غضب أمه عليه .. لكن مشاكلهما لا تنتهى ..

وهولا يستطيع معرفة من المخطئ فيهما .. كل واحدة تروى له كل واقعة بطريقة تختلف عن الأخرى .. ولا يمكن لإحداهما أن تعترف بخطأ أو تحكى الواقعة كما حدثت بالضبط .. فالواحدة منهما ملاك دائمًا والأخرى هى التى تريد المشاكل .. وتحترف صناعتها .

هل زوجته تختلق المشاكل حتى تجبره على الانتقال من منزل عائلته إلى أى منزل آخر لتبتعد عن حماتها ؟

أم أن أمه هى التى تمارس دور الحماة المتسلطة على أكمل وجه وتريد فرض سيطرتها على زوجة ابنها ؟ ولا تخشى تهديد (لمياء) المستمر بالانتقال بعيدًا عنها ؟

(أيمن) حائر بيـــن الاثنين .. لا يستطيع الفصـــل بينهما ولا يستطيع الاستغناء عـــن أى واحدة منهما .. كان يحاول إرضاء كل واحدة دون أن تعلم الأخرى .

كل يـــوم مشاكل .. حتى إنه صار يعدّ الأيام الهادئة على أصابعه .. ويريد أن يحتفل بها .. أول أمس كان يومًا هادئًا .. منذ أسبوع مضى يوم الأحد كان يومًا هادئًا أيضًا .. منذ شهر يوم الرابع عشر منه كان يومًا هادئًا كذلك .

كان يحاول التركيز فى عمله والاهتمام به ليستطيع توفير حياة رغدة لأبنائه .. يريد ترك إحدى عينيه فى المنزل ليستطيع تبين الحقيقة ويكتفى بعينه الأخرى معه فى مكان العمل .. ولكن هذا الموضوع صعب تنفيذه كما تعلمون .

« لقد فاض بى الكيل .. لابد أن ننتقل من هنا .. لن أعيش فى هذا المنزل يومًا آخر » .

قالتها (لمياء) ودخلت لتجهز حقيبة ملابسها .. لم يصدق (أيمن) ما تفعله .. كان يعتقد أنه تهديد أجوف كالمرات السابقة .. لكن هذه المرة تجهز حقيبتها فعلاً !

Looloo
www.looloolibrary.com

ظل يلح عليها أن تنتظر وتتحمل وسوف يجد حلاً بالتأكيد .. أى حل آخر غير الانتقال .

هدأت (لمياء) .. فتركها وهبط إلى أمه ليتحدث معها .

* * *

« هى المخطئة يا ولدى .. صدقنى .. أنا لم أفعل لها شيئًا .. الحكاية أنها .... »

وراحت تحكى الأم لابنها ما حدث ..

و(أيمن) يحاول التظاهر بسماعها حتى لا يُغضبها بقول مثل (لقد مللت مشاجراتكم .. لا أريد سماع شىء) .. اكتفى بهز رأسه بين الحين والآخر دلالة على الإنصات .. فى النهاية قال :

ــ أنا آسف بالنيابة عنها .. وأعدك أنها لن تكرر ذلك مرة أخرى .. ولكن عدينى أن تعامليها بطريقة أفضل .. لقد هددت بترك البيت .. وجهزت حقيبتها فعلاً .. فهل يرضيك أن نتركك ؟

ــ إنها تمثيلية .. هى تهددك فقط .. وأنت كالعادة تصدقها .

لكنها لم تكن تمثيلية .. فعندما عاد (أيمن) من عند أمه ودخل شقته مبتسمًا يفكر فى إرضاء زوجته بجملة مثل

(لقد اعتذرت .. وأعدك أنها لن تكرر ذلك مرة أخرى) .. وجدها تركت البيت فعلاً .. هبطت هى والأطفال بهدوء على الدرج دون أن يشعر هو أو أمه بذلك .

أخبر أمه برحيلهم .. لم تصدق إلا عندما دخلت شقته وتأكدت بنفسها .

وللأسف .. لم تفلح محاولات الصُلح التى جرت فى الأيام التالية .

* * *

وصلت سيارات النقل الكبيرة أمام منزل العائلة .. كانوا قد فككوا جميع أثاث الشقة ليستطيع النزول عبر السلالم الضيقة .. لم يستطيعوا إنزال الأجهزة الكبيرة مثل الثلاجة والغسالة والبوتوجاز .. إلخ .. تركوها كما هى فى الشقة .

وقف (أيمن) بجوار السيارات يتذكر أيام زواجه الأولى .. عندما كانوا يرفعون هذه الأجهزة الثقيلة بالحبال من الخارج ويُدخلونها عن طريق الشرفة .. نظرًا لصغر بئر السلم وكبر حجم هذه الأجهزة .

Looloo
www.looloolibrary.com

قال لأمه مبتسمًا :

ــ هذه الأجهزة التى تركتها .. اعتبروها هدية منى لأخى .. فأنا لن أستطيع إنزالها .. وسوف أشترى أجهزة أخرى بدلاً منها .. لذا لا تلقوها من الشرفة .. اتركوها كما هى فى شقته فهى من الآن صارت شقته ويمكنه الزواج فيها .

ــ أخوك فى الابتدائية .. لن يتزوج غدًا بالتأكيد .

ــ يمكنكم استغلال الشقة فى أى غرض حتى زواجه .. أنتم أحرار فى التصرف فيها .

قالت الأم وهى تمسح دموعها :

ــ لا تنس أن تزورنى يا ولدى .

احتضنها بحنان وقال :

ــ بالتأكيد سأزورك يا أمى .. وأنتِ أيضًا زورينا .

ــ كيف أزوركم وأنتم سكنتم بعيدًا جدًا عنا وكأن (لمياء) الملعونة لا تريدنى أن أزوركم أبدًا .

ــ لا تقولى هذا يا أمى .. إنها تحبك .

قالت بغضب شديد :

ــ إنها تكرهنى .. وأنا الآن صرت أكرهها لأنها السبب فى حرمانى من ابنى الكبير وأحفادى الصغار .. وسأظل ألعنها إلى يوم الدين .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(3)

دخلت (لمياء) غرفة النوم وأراحت جسدها بجوار زوجها على السرير .. وقالت له :

ـ لقد تعبت جدًا فى ترتيب الشقة .

ابتسم زوجها ابتسامة شماتة وقال :

ـ أنت أردتِ هذا .. هل استرحتِ الآن ؟

ـ أمك السبب .. هى التى أرادت هذا .

ـ كيف ؟

ـ لا أعلم .

ـ هل تعتقدين أنها سعيدة الآن برحيلنا ؟

صمتت (لمياء) وأدارت وجهها بعيدًا عنه .. ثم تألمت مجددًا فقال لها :

ـ تعبك فى الشقة لا يساوى شيئًا بجـوار تعبى فى نقلى من فرع الشركة الذى كنت فيه إلى الفرع القريب من هنا .

ثم سألها :

ـ هل الأولاد ناموا ؟

ـ نعم .

ـ حسنًا .. أطفئى النور .. أريد أن أنام أيضًا .

أطفأت النور .. حاول (أيمن) النوم لكنه سمع صوتًا مزعجًا :

ـ ما هذا ؟

ـ إنها الغسالة .

ـ هل صوتها مزعج هكذا ؟

ـ غدًا سوف تعتاد عليه .

ـ لكن صوتها مزعج جدًا .. لن أنام بهذه الطريقة .

ـ سأغلق الباب لأقلل الصوت .

ونهضت (لمياء) من السرير .. فسألها :

ـ أكان لابد أن تغسلى ليلاً ؟

ـ المياه تكون متوفرة ليلاً .. فى النهار المياه ضعيفة .

www.looloolibrary.com

قال (أيمن) متحسرًا :

ــ فى شقتنا القديمة كانت المياه متوفرة ليل نهار .. كنت تغسلين فى أى وقت .

عادت (لمياء) إلى السرير بعد إغلاقها باب الغرفة .. قال (أيمن) :

ــ مازال الصوت عاليًا .

لم تعقب (لمياء) على قوله بأى شىء فتابع :

ــ غسالتنا القديمة كانت أهدأ منها بكثير .

ــ لولا سلالمكم الصغيرة لكنا أحضرناها معنا .. أحمد الله أنك استطعت العثور على غسالة بنفس المواصفات وبسعر معقول .

ــ سعر معقول لأنى اشتريتها مستعملة .. لكن غسالتنا اشتريتها جديدة .

ــ نعم .. كانت جديدة منذ سنوات مضت .. لكنها الآن صارت مستعملة بعد كل سنين زواجنا .. فلا تقارنها بالغسالة الجديدة .

ــ ليست جديدة .. أقول لكِ إنها مستعملة .

ــ فى نظرى جديدة .. هذه ثانى غسالة أستعملها منذ زواجى .. وربما كانت أحدث من غسالتنا القديمة .

قال بغيظ :

ــ ولكنها يا حبيبتى تصدر صوتًا مزعجًا جدًا .

ــ سوف تعتاد عليه .

توقف الصوت فابتسم (أيمن) بسعادة .. قالت (لمياء) :

ــ نم الآن .. قبل أن يعود الصوت مرة أخرى .

ثم سمع (أيمن) صوتًا فقال منزعجًا :

ــ ما هذا ؟

ــ إنها الثلاجة .

ــ ولكن ..

ــ أعلم ما ستقوله .. (ثلاجتنا القديمة كانت أفضل) .

ــ أليس هذا صحيحًا ؟

ــ وهل كنت تستطيع إخراجها من الشقة ؟ .. أنت أدرى بسلالمكم .

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ ولماذا أُخرجها أصلاً ؟ لماذا ننتقل من الأساس ؟

قالت (لمياء) بحيرة :

ـ ألم تشبع مناقشة فى هذا الموضوع ؟

ـ لا لكن .. أصل .. فى الواقع .. المفروض .. أعتقد ..

ـ ما الذى تريد قوله ؟

ـ أفتقد أمى جدًا!!!! .

قالت (لمياء) وهى ضاغطة على أسنانها :

ـ وأنا أيضًا .

قال (أيمن) فى شك :

ـ لا أصدق .. أنتِ تكرهينها .

ـ لا يا حبيبى .. أنا أحبها جدًا .. هى فى مقـام والدتى .. وتأكد أننا سنزورها باستمرار .

ـ أحقًا تريدين زيارتها ؟

ـ بالتأكيد .. والآن نم .. لديك عمل فى الصباح الباكر .

وضع (أيمن) رأسه على الوسادة مستعدًا للنوم ولكن فجأة نهض مجددًا وقال :

ـ ما هذا الصوت ؟

التفتت (لمياء) له وقالت :

ـ لابد أنها الغسالة .

ـ لا .

ـ الثلاجة ؟

ـ لا .

ـ لا يمكن أن يكـون البوتوجاز .. حتى تقـارنه بالبوتوجاز القديم .. إن البوتوجاز لا يصدر أصواتًا أصلاً .

ـ لا .. هذه الأصوات .. إنها أصوات ..

سألته (لمياء) فى قلق :

ـ أصوات ماذا ؟

ـ أصوات خطـوات فى الردهة .. هناك من يسير فى ردهة منزلنا الآن .. ألم تقولى إن الأطفال نائمون

Looloo
www.looloolibrary.com

أومأت (لمياء) برأسها إيجابًا وقالت :

ــ نائمون .

ــ خطوات من إذن ؟

وفجأة فتح صاحب هذه الخطوات باب الغرفة وهجم عليهم ..

وصرخت (لمياء) بفزع .

* * *

(4)

نهض (أيمن) مــن السرير واتجه إلى صاحب الخطوات واحتضنه وقال له :

ــ ما الذى أيقظك الآن يا (تامر) ؟

قال الطفل الصغير :

ــ لا أستطيع النوم يا بابا .

وضعت (لمياء) يدها على صدرها وقالت :

ــ أها .. (تامر) .. ابنك حبيبك .. من يكون غيره ؟

ضحك (أيمن) قائلاً :

ــ أول مرة أرى أُم تصرخ من الفزع عند رؤية ابنها .

قالت (لمياء) محاولة تفسير ما حدث :

ــ أعصابى تالفة جدًا .. وصوت الغسالة يثير جنونى .. وأنت أرعبتنى بكلماتك .. واشتعل خيالى المريض بكل مخاوف الطفولة .. وغريزة حياة الإنسان البدائى فى الكهوف .

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ (بدائى) و(كهوف) .. كل هذا من أجل (تامر) !

نهضت الأم واحتضنت ابنها الصغير وسألته :

ـ أين أختك (شيماء) ؟

ـ فى سريرها .. نائمة .

ـ حسنًا .. نم أنت أيضًا .

ـ لا أستطيع النوم .

ـ ستنام .

ـ أريد أن أنام معكما .

ـ لا .. أنت لديك سرير خاص بك .

ـ ولكن ..

هزت الأم رأسها نفيًا بصرامة لتقطع أى محاولات مستقبلية فى إقناعها .. وحملت الصغير وذهبت به إلى غرفته ووضعته فى سريره .. وغطته جيدًا واطمأنت على أخته ثم عادت إلى حجرة نومها .. لتجد زوجها يغط فى نوم عميق .

دخلت السرير بجواره واحتضنته عندما سمعت صوت طرقات على الباب .. لم يسمعها (أيمن) لأنه كان نائمًا .. نهضت وقالت :

ـ (تامر) ؟

جاءها الصوت من خلف الباب :

ـ نعم .

ـ عُد إلى غرفتك .

ـ ولكنى أريد أن أنام معكما .

ـ اسمع الكلام .

ـ حاضر .

وعادت (لمياء) إلى موضعها فى السرير لتستريح وتنام وربما خلال ذلك تشاهد بعض الأحلام الطريفة .

سمعت الطرقات مجددًا ..

هل نامت ؟ ربما .. ولكن هذه الطرقات أيقظتها .. قالت بصوت واهن وعيون شبه مغمضة :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ عُد إلى سريرك يا (تامر) ونم .

الطرقات مستمرة .

فتحت عينيها بصعوبة شديدة وقالت بصوت منخفض حتى لا توقظ زوجها :

ـ عُد إلى غرفتك يا (توتو) .

الطرقات مستمرة .

هذا الطفل مشاغب ! هكذا فكرت الأم .. لن يرتاح (تامر) إلا إذا نفذ رغبته فى النوم مع والديه فى سريرهما أو أنها تحكى له حدوتة حتى يذهب فى النوم فى سريره .

نهضت من السرير وهى شبه نائمة .. اتجهت نحو الباب وهى مصممة على توبيخ ابنها ونهره نهرًا شديدًا .. قالت :

ـ توقف .. سوف توقظ أباك .

لكن الطرقات لم تتوقف .

فتحت الباب فجأة ..

فتوقفت الطرقات على الفور ..

لكنها لم تجد ابنها أمام الباب .

طار النوم من عينيها التى فتحتهما على اتساعهما وتلفتت يمينًا ويسارًا .. وارتجف جسدها بعنف .. وسؤال واحد يدور فى عقلها :

من الذى كان يطرق الباب إذن ؟

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(5)

هرعت إلى غرفة الأطفال .. وجدت ابنها (تامر) نائمًا فى سريره يغط فى نوم عميق .. أو أنه يتظاهر بهذا .. اتجهت إلى سريره .. هزته هزًا لتتأكد من نومه .. فربما طرق باب غرفة نومها ثم عاد بسرعة إلى سريره قبل أن تلمحه .. إنه سريع وهى تعلم ذلك جيدًا .. لكنها لا تصدق أن يكون بهذه السرعة الخارقة .

ـ (تامر) .. (تمورة) .. (توتو) حبيبى .. استيقظ .

لا فائدة .. إنه نائم فعلاً .. الأمر محير ! من طرق الباب إذن ؟

ألقت نظرة على سرير ابنتها (شيماء) .. هى الأخرى نائمة .. بل نائمة جدًا إذا صح التعبير .. تأكدت من ذلك أيضًا .

قامت بجولة تفقدية فى الشقة كلها .. فكرت فى إيقاظ زوجها لكنها خافت من توبيخه لها وسخريته من هواجسها ومخاوفها وهلاوسها .. لكنها كانت متأكدة مما سمعته .

نتيجة الجولة : لم تجد شيئًا غريبًا فى الشقة .. لا تسمع أى أصوات سوى للغسالة والثلاجة .. لا شىء آخر .. ما الذى حدث إذن ؟ هل سمعت أصواتًا حقًا ؟ هل كانت تحلم ؟ ظلت تفكر فى هذه الأسئلة وهى عائدة إلى غرفة النوم .

أغلقت البـاب وأسرعت إلى السرير لتتدثر بالغطـاء جيدًا وتحتضن زوجها لتشعر بالأمان لكنها سمعت الطرقات مجددًا .

* * *

طرقات طرقات طرقات !

أيقظت (لمياء) زوجها (أيمن) بعنف شديد قائلة :

ـ استيقظ يا (أيمن) .. أرجوك .. استيقظ .

بعد هذا الزلزال الأنثوى العنيف كان لابد أن يستيقظ (أيمن) .

ـ ماذا جرى ؟ ما الأمر ؟

ـ ألا تسمع الطرقات ؟

ـ أى طرقات ؟

ـ أنصت .

Looloo
www.looloolibrary.com

أرهف (أيمن) سمعه .. مرت ثوانٍ ثقيلة لم يسمع (أيمن) خلالها سوى :

ـ الغسالة ؟

ـ لا .. لا أقصد صوت الغسالة .. كان هناك صوت طرقات على الباب .. ولكنه توقف الآن .. ألم تسمعه ؟

ـ لا .

صاحت به وهى تدفعه بيديها :

ـ قُم يا رجل .. استطلع الأمر واعرف من يطرق الباب .

ـ أى باب ؟ باب غرفة نومنا ؟ أم باب الشقة ؟

ـ باب الغرفة .

ثم فكرت قليلاً وعادت تقول :

ـ أو .. باب الشقة .. المهم أننى سمعت طرقات واضحة .

ـ أنا لم أسمع شيئًا .

ظهر الغضب عليها والشرر يتطاير من عينيها معلنة أن الليلة لن تمر على خير إذا لم ينهض من مكانه .. فاستسلم ونهض من سريره الدافئ وراح يفتح الباب لكنه ..

لم يجد شيئًا .

تفقد الشقة كلها .. ثم فتح بابها الخارجى ليتأكد من عدم وجود زائر ليلى .. ثم عاد إلى زوجته وقال :

ـ لا يوجد طرقات ولا يوجد أى زوار .. هل استرحتِ الآن ؟ هل يمكن أن أنام ؟

وضعت (لمياء) رأسها على الوسادة وقالت بتردد :

ـ ولكنى سمعت طرقات .. طرقات كثيرة .

أغلق (أيمن) الباب وعاد إلى سريره قائلاً :

ـ ربما كنت تحلمين .

ـ لم أكن أحلم .

ـ كان بإمكانك استطلاع الأمر بنفسك ولا توقظينى .

ـ لقد فعلت ذلك فعلاً ولم أعرف مصدر الصوت .. لذا أيقظتك .. كنت أخشى أن يكون لصًّا .

ربت (أيمن) على كتفها وقال :

ـ يا عزيزتى .. اللصوص لا تطرق الأبواب .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

راح (أيمن) فى نوم عميق .. أما زوجته فظلت تفكر فى أمر الطرقات المريبة حتى عادت تسمعها مجددًا ..

كانت الطرقات هادئة لكنها واضحة .. تطرق باب الغرفة بطريقة منتظمة .. فكرت أن توقظ زوجها لكنها خشيت غضبه هذه المرة لذا تراجعت عن الفكرة ..

التفتت ناحية باب الغرفة ..

وشعرت برعب شديد مما رأته فى تلك اللحظة .

* * *

(6)

رأت (لمياء) ظلاً يتحرك بالخارج ..

كان زجاج باب غرفة النوم من الزجاج المسنفر .. حيث ينقل الضوء لكنه لا ينقل الصور يجعلها ضبابية .. لذا لم تستطع تبين شكل صاحب الظل الذى رأته لكنه كان كبيرًا ضخمًا .. يتحرك فى الصالة .

أيقظت زوجها على الفور ..

ـ (أيمن) .. اللص فى الشرفة .. لقد رأيته .. إنه ضخم جدًا .. (أيمن) .. استيقظ .

و استيقظ (أيمن) وبعد إلحاح قام من سريره وتكرر الموقف مرة أخرى .

كان (أيمن) فى قمة غضبه وهو عائد إلى سريره بعد أن أيقظته زوجته مرتين بدون فائدة .. أما هى فكانت فى قمة الحيرة مما رأته .. وبدأت تشك فى نفسها .. هل كانت تحلم حقًا ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

المهم أن أطفالها بخير .. ولا يوجد لص فى الشقة .. زوجها بجوارها .. فليذهب الظل إلى الجحيم ولتنام بهدوء ولا تفكر فى أى شىء ..

لكنها لم تستطع منع نفسها من التفكير فى مسألة الظل الغريب .. حتى غلبها النوم فى النهاية .

فى الصباح ذهب الطفلان إلى المدرسة .. وبقيت هى لترتب المنزل ونسيت أمر الظل تمامًا ..

لكن حدثت أشياء مريبة ..

* * *

كانت تنشر الغسيل على الحبال فى الشرفة حين سمعت صوتًا من داخل شقتها ..

هل هو التليفزيون ؟ ربما ..

خرجت من الشرفة إلى داخل شقتها .. غرفة الأطفال التى بها الشرفة هادئة تمامًا .. الصوت يصدر من غرفة أخرى ..

بحثت بعينيها فى الغرفة عن أى سلاح تحمى به نفسها إذا اكتشفت وجود شخص معها فى الشقة .. نظرت إلى المكتب ..

مسطرة ؟ لا تصلح .. ستنكسر إذا استخدمتها .. قلم ؟ قد يصلح .. ممحاة ؟ هل هذا وقت مزاح .. فرجار ؟ جيد .. يمكن أن تغرسه فى ذراع المعتدى .

خرجت من الغرفة وركزت أكثر فى الصوت ..

واستنتجت كل شىء .. ولكنها فكرت :

ــ هل هذا معقول ؟

وذهبت على الفور إلى المطبخ لترى ما توقعته بالضبط .. كانت المياه تغرق أرضيته والحوض ممتلئ عن آخره .. يبدو أنه كان مغلقًا فلم يسرب الماء .. رأت شلالاً كبيرًا منبعه الصنبور ويصب على الأرض ..

لقد استنتجت كل هذا عندما ميّزت الصوت لكنها لا تصدق أنها نسيت الصنبور مفتوحًا .

* * *

أغلقت الصنبور جيدًا وتخلصت من الماء وجففت أرض المطبخ وعاد كل شىء لطبيعته لكن ..

الموقف تكرر مرة أخرى .. بنفس السيناريو

Looloo
www.looloolibrary.com

هذه المرة كانت متأكدة أنها أغلقت الصنبور جيدًا وأنها فتحت الحوض حتى يسرب الماء .. فكيف حدث هذا ؟

فكرت لبعض الوقت ثم وجدت تفسيرًا معقولاً يريح بالها لأن التفسيرات الأخرى مخيفة .. التفسير هو أن الحوض مكتوم .. تسريبه ضعيف .. والصنبور تالف .. وحل المشكلة هى استدعاء سباك لإصلاحه أو استبداله بواحد جديد وعلاج مشكلة الحوض أيضًا .. تنظيفه من الرواسب الكثيرة التى تمنع تسريب المياه إلى المجارى .

جففت المطبخ وأغلقت الصنبور جيدًا لكنها خشيت من تكرار الموقف وأعصابها لم تعد تحتمل وعضلاتها لم تعد قادرة على تجفيف المطبخ مرة أخرى لذا فكرت فى حل عملى مؤقت حتى يتم استدعاء السباك .

أحضرت خيطًا قويًا وربطت به الصنبور بإحكام .. وعندما انتهت نظرت له بكل رضا وعادت لتكمل أعمالها المنزلية .

لكن صوت الخرير عاد مرة أخرى .

* * *

دخلت (لمياء) المطبخ وجدت الخيط يسبح فى الماء على أرض المطبخ والصنبور يعمل بكفاءة منقطعة النظير فى ضخ الماء .. فكرت وقالت لنفسها :

ــ يبدو أن المياه قوية جدًا الآن .. استطاعت أن تفسد الصنبور وتمزق الخيط .

ثم تذكرت شيئًا ..

ــ لكن المياه كانت ضعيفة بالنهار .. ولهذا كنت أستخدم الغسالة ليلاً .. ما الذى حدث ؟

ثم تذكرت الغسالة وصوتها المزعج وظهرت ابتسامة سعادة على وجهها ..

ــ لو ظلت المياه بهذه القوة .. سوف أغسل نهارًا ونرتاح من صوت الغسالة ليلاً .

وتكرر نفس سيناريو تجفيف المطبخ .

* * *

خطرت فكرة ذكية بعقل (لمياء) ونفذتها على الفور ..

Looloo
www.looloolibrary.com

قامت بمنع المياه عن الشقة كلها .. فلو أن صنبور المطبخ تالف والمياه قوية إلى هـذا الحد لـذا من الأفضل إغلاقها من المصدر .

هى لا تحتاج إلى الماء الآن .. ولو احتاجت فسوف تستخدم المخزون الذى لديها فى الزجاجات والعبوات الكبيرة .

بحثت عن المصدر فى كل مكان حتى عثرت عليه .. مدت يدها من نافذة المطبخ وتحسست الماسورة حتى وصلت لهدفها .. وأنجزت المهمة .

ثم عادت لتفتح الصنبور بداخل شقتها .. والنتيجة :

لم تسقط قطرة مياه واحدة .

قفزت فى الهواء سعيدة بتفكيرها الذكى .. وعادت لاستكمال ترتيب غرفة النوم ..

لقد انتهت مشكلة المياه .. وعندما يعود زوجها من عمله ستحكى له كل شىء .. وسيأتى السباك ويقوم بعمل اللازم .

كانت تعتقد أن السباك هو المُنقذ .

لم تكن تدرى أن المشكلة لا تتعلق بالسباكة .. المشكلة كانت أكبر من ذلك بكثير .

* * *

عادت إلى المطبخ وهى تخطو بحذر ..

كانت تخشى أن تجد الصنبور مفتوحًا والمطبخ غارقًا فى المياه كعادته السمجة خلال الساعات الماضية .. وظهرها لا يزال يئن من عملية التجفيف المتكررة بالإضـافة لأعمـال المنزل الأخرى .. بالتأكيد لا تريد قضاء اليوم كله فى تجفيف المطبخ .. ولن تستطيع تركه غارقًا .. إن عملية ألتجفيف المستمرة لنفس المكان لا تختلف كثيرًا عن أسطورة (سيزيف) Sisyphus الذى نال عقابًا أبديًا بأن يحمل صخرة من أسفل الجبل إلى أعلاه فإذا وصل القمة تدحرجت إلى الوادى فيعود إلى رفعها إلى القمة .

نظرت إلى أرض المطبخ .. نظرة أخرى إلى الصنبور ..

لا مياه ..

لا شىء ..

لا أسطورة (سيزيف) ولا أسطورة (لمياء) !

Looloo
www.looloolibrary.com

كانت فكرتها ذكية .. حُلت المشكلة ! حلاً مؤقتًا .. لكنه يفيدها كثيرًا فى الوقت الحالى حتى تستطيع إنهاء بقية أعمالها .

لكن .. وقبل خروجها من المطبخ انتبهت لشىء غريب جدًا .. لأقصى درجة .

* * *

(7)

قبل خروج (لمياء) من المطبخ .. انتبهت إلى صوت خلفها .. نظرت إلى البوتوجاز وكانت المفاجأة ..

كان البوتوجاز مشتعلاً ! جميع العيــون مشتعلة ! كيف حدث هذا ؟

لقد دخلت المطبخ كثيرًا .. تقريبًا قضت معظم وقتها فيه من أجل عمليات التجفيف المتكررة .. ولم يكن البوتوجاز مشتعلاً فى أى لحظة خلال هذا الوقت كله .

وهى لم تستخدمه منذ الصباح الباكر .. تتذكر أنها أطفأته جيدًا بعد الانتهاء من إعداد وجبة الفطور لأسرتها الصغيرة .

البوتوجاز خمس شعلات .. إشعال ذاتى .. لكنها متأكدة أن أطفالها يخافون من استعماله وزوجها لم يدخل المطبخ اليوم .

فمتى حدث هذا ؟ وكيف ؟

تلفتت حولها فى رعب .. هل يوجد أحد معها فى الشقة ؟ هو الذى يفعل كل هذا .. ولكن لماذا ؟ هل يريد إخافتها ؟ لماذا أيضًا ؟

Looloo www.looloolibrary.com

لتخرج من الشقة مذعورة فيستطيع سرقة الشقة وقتها .. أم أنه قد سرق الشقة بالفعل ولكنه يريد الخروج .. فيريد إخافتها حتى تخرج فيخرج هو أيضًا ؟

أطفأت البوتوجاز .. ولم تستطع التحرك من مكانها .. خشيت أن تخرج من المطبخ .

المطبخ نظيف .. لا يوجد به أحـد غيرها .. هى متأكدة من ذلك لكنها ليست متأكدة من باقى الغرف .

جلست على أحد المقاعد فى المطبخ .. تفكر فيما حدث لها منذ الصباح .. لماذا يحدث لها هـذا ؟.. وظلت تلعـن حظها السيئ ..

ثم سمعت جرس الباب ..

انتفضت من مكانها مذعورة .. وأسرعت على الفور لتفتحه .. ربما كان زوجها وقد عاد من عمله .

رأت أمامها سيدة فى الأربعين من عمرها .. ابتسمت عندما رأتها وقالت لها :

ــ مرحبًا .. أنا جارتك فى العمارة .

حاولت (لمياء) الابتسام وقالت :

ــ أهلاً وسهلاً .

وضعت الجارة يدها على صدرها وقالت :

ــ اسمى (أم أحمد) .

مدت (لمياء) يدها وقالت :

ــ وأنا اسمى (لمياء) .. تفضلى .

صافحتها السيدة (أم أحمد) وقالت :

ــ شكرًا .. شكرًا .

لم تعرف (لمياء) كيف تتصرف فى هذا الموقف .. فهى لم تعتد نظام الجيرة بعد .. لقد انتقلت من منزل أبيها إلى منزل زوجها .. وفى الحالتين لم يكن لها جيران فى نفس العمارة .

هل جاءت (أم أحمد) لتُعرّفها بنفسها فقط وترحل .. أم أنها تريد شيئًا ؟

لاحظت الجارة حيرة (لمياء) وصمتها المرتبك فقالت :

ــ كنت أريد منك بعض الثوم .. فهل لديك ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

الآن عرفت (لمياء) السبب .. فقالت مبتسمة :

ــ نعم .. لدى .. فى المطبخ .. تفضلى .

ــ شكرًا .

وأصرّت الجارة على عدم الدخول .. كانت لا تريد اقتحام حياة جارتها (لمياء) من أول مقابلة .. لذا قررت البقاء عند الباب .. لم تكن تعلم أن (لمياء) سعيدة بوجودها .. وتريدها أن تبقى معها حتى عودة زوجها من العمل .

ــ حسنًا .. طالما أنك مصممة .. سأدخل وأحضر الثوم لكِ .. عن إذنك .

وعادت (لمياء) إلى المطبخ لتجد فى انتظارها مفاجأة .

وشهقت فى رعب .

* * *

سمعت جارتها (أم أحمد) الشهقة فدخلت على الفور لتستطلع الأمر ..

رأت المسكينة (لمياء) تقف مذعورة فى منتصف مطبخها وتنظر برعب لشىء ما أمامها .. فدخلت المطبخ لترى هذا الشىء المرعب الذى أثار خوف جارتها الشابة وجعلها تشهق هكذا ..

دققت النظر ..

أين هو بالضبط ؟

نظرت لجارتها فى حيرة ثم عادت تنظر لنفس المكان الذى تنظر إليه جارتها .

ما الأمر ؟

أشارت (لمياء) برعب إلى البوتوجاز أمامها .. نظرت (أم أحمد) إليه بحيرة شديدة .. ما المخيف هنا ؟ إنه بوتوجاز .. ما الجديد ؟ أو بمعنى أدق (ما المريب ؟)

ــ (لمياء) .. ما بك ؟

ــ البوتوجاز !

هزت (أم أحمد) رأسها متفهمة .. أعلم أنه بوتوجاز يا حبيبتى .. لم أقل إنه تليفزيون .

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ ما به ؟

قالت (لمياء) ونظرة الرعب لا تفارق عينيها :

ـ إنه مشتعل !

نعم .. كان البوتوجاز مشتعلاً .. جميع العيون مشتعلة .. و(لمياء) كانت متأكدة أنها أطفأته .. بل ظلت جالسة بجواره مدة طويلة وكان مطفأ .. فمتى اشتعل إذن ؟ ومن أشعله ؟

نظرت جارتها بحيرة إليها وقالت :

ـ نعم .. مشتعل .. هذا بوتوجاز .. وهذا هو دوره فى الحياة .. نشعله لنسخن عليه طعامنا .. ما هو الموضوع ؟

كانت (أم أحمد) لا تطيق نوع السيدات المدللات اللاتى لا يجدن أعمال المطبخ .. لا يعرفن كيف يقلين بيضة .. يعتمدن على أكل المطاعم والوجبات السريعة وخدمات التوصيل .. ويعتمدن أيضًا على خادمة لتنظف لها البيت وتغسل لها الملابس .. ومكوجى لكىّ هـذه الملابس .. ومرضعة لإطعـام أطفالها .. وجليسة أطفال لتربيتهم .. وربما فى المستقبل يستأجرون واحدة لتحمل وتلد الأطفال بدلاً منهن .

شعرت (أم أحمد) أن (لمياء) من هذا النوع فى تلك اللحظة .

فكيف لربة منزل أن تخاف من بوتوجاز مشتعل ؟ ولماذا تشعل جميع العيون فى وقت واحد بهذه الطريقة الغبية ؟ ودون أن تضع أى شىء عليها .. فهل هى تجرب البوتوجاز لأول مرة ؟

قالت (لمياء) لتزيل حيرة الجارة نهائيًا :

ـ أنا لم أشعله .

وهكذا .. لم تعد جارتها تشعر بأى حيرة لكنها شعرت بأشياء أخرى أسوأ ..

ـ ما الذى تعنيه ؟

ـ البوتوجاز كان مطفأ .. وعندما ذهبت لأفتح لك الباب .. عدت فوجدته مشتعلاً بهذه الطريقة .

ـ هل زوجك هنا ؟

ـ لا .. أنا وحدى فى الشقة .

ثم تلفتت حولها وقالت :

ـ أو هذا ما أظنه فقط .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(8)

أطفأت الجارة (أم أحمد) البوتوجاز ..

وتجولت مع جارتها (لمياء) فى أنحاء الشقة .. بناء على طلب الأخيرة .

فى النهاية .. تأكدوا أن الشقة ليس بها أى بنى آدم سواهم بعد عملية التفتيش الدقيقة .. ابتسمت (أم أحمد) وقالت :

ــ أتمنى أن تكونى مطمئنة تمامًا الآن .

ــ شكرًا لك .

ــ وبالنسبة لموضوع البوتوجاز .. ربما تكونى قد نسيتِ أنك أشعلتيه ..

قالت (لمياء) بلهجة حادة جادة :

ــ أنا متأكدة أنى أطفأته .. ثم أن هذه ليست أول مرة .

ــ كيف ؟

ــ لقد أطفأته مرة قبل ذلك وعدت لأجده مشتعلاً .. كما أخبرتك ليست أول مرة .

فكرت (أم أحمد) لبرهة لتجد حلاً لهذه المعضلة .. فى النهاية قالت :

ــ ربما كان هناك عطل فى نظام الإشعال الذاتى .. من الأفضل أن تستدعى أحدًا لإصلاحه .

ــ فليأت مع السباك .

ــ سباك !

ــ لا تشغلى بالك .

ــ حسنًا .. شكرًا على الثوم .

وقبل أن تخرج (أم أحمد) حاملة ثومها .. أمسكتها (لمياء) من ذراعها فجأة بمنتهى القوة فاندهشت الأولى وقالت بقلق :

ــ ماذا ؟

ــ انتظرى .

ــ ما الأمر ؟

ــ أريدك أن تأتى معى .

Looloo
www.looloolibrary.com

قالت (أم أحمد) بقلق :

ــ إلى أين ؟

* * *

دخلت (أم أحمد) المطبخ بخطوات هادئة حذرة .. بينما ظلت (لمياء) خارجه تقف مترقبة .. سألتها بقلق :

ــ هاه .. كيف الحال ؟

لم تنطق (أم أحمد) بحرف ..

رأتها (لمياء) واقفة مكانها فى منتصف المطبخ بالضبط .. تنظر بقلق أمامها .. فسألتها مرتابة :

ــ ما الأمر ؟

لم تجبها .

وازداد قلق (لمياء) وترددت فى دخول المطبخ لتستكشف الأمر وترى ما أثار دهشة جارتها .. لكنها حسمت أمرها فى النهاية واستجمعت شجاعتها ودخلت ..

كانت (أم أحمد) لا تزال فى وضع التمثال الذى اتخذته .. أما (لمياء) فنظرت إلى البوتوجاز بمنتهى القلق ..

و ...

ضربت (لمياء) بقبضة يدها اليمنى كتف (أم أحمد) بخفة وقالت بغيظ :

ــ لقد أرعبتينى .

كان البوتوجاز مطفأ .. ابتسمت (أم أحمد) وقالت :

ــ كنت أمزح معك .

ضحكت (لمياء) بقوة لتفرغ شحنة الخوف والذعر والقلق والتوتر التى بداخلها وضربت جارتها مرة أخرى مازحة وقالت :

ــ أنت تمزحين وأنا أموت من الرعب .

تحسست (أم أحمد) كتفها وقالت :

ــ هل تضربين زوجك بهذه النعومة ؟

ابتسمت (لمياء) وقالت :

ــ بالتأكيد لا .. أنا أكتفى بأن أريه العين الحمراء فقط .

قالت (أم أحمد) بابتسامة واسعة :

ــ يا جامدة !

Looloo
www.looloolibrary.com

قالت (لمياء) وقد استراحت لجارتها كثيرًا :

ــ انتظرى معى .. وسوف أعرّفك عليه .. إنه سيصل قريبًا .

لوحت الجارة بيدها وقالت :

ــ لا .. فى وقت آخر .

كانت (لمياء) تريدها أن تبقى معها بأى شكل .. كانت تخشى البقاء وحدها فى الشقة بعد كل هذه المصادفات العجيبة التى تحاول أن تفسرها حتى لا تشعر بالرعب أكثر .. فتفسير (المصادفات) تفسير مقنع إلى حد ما .. وهو أفضل من تفسيرات أخرى مرعبة .

المياه قوية الآن .. صدفة !

الصنبور والبوتوجاز تالفان الآن .. صدفة !

لكن كثرة المصادفات يعنى تحول الأمر إلى ظاهرة .. ظاهرة غير قابلة للتفسير .

لمحت (أم أحمد) الخوف والقلق والتوتر فى عينى (لمياء) وعرفت سر إصرارها على استضافتها فى شقتها .. قالت لها :

ــ أنا أعرف حالتك وأقدّرها .. أنت جديدة فى المكان .. ما زلت تشعرين بالغربة والغرابة .. لكنك سوف تعتادين على كل شىء بمرور الوقت .. وسوف نصير أصدقاء إن شاء الله .. لا تقلقى من أى شىء .

ابتسمت (لمياء) لتدارى ضعفها وقلة حيلتها .. واحتضنت جارتها بكل مودة ..

وتركتها ترحل ..

وعادت لاستكمال عملها المنزلى وقد شعرت ببعض الراحة النفسية من حديث جارتها الطيبة ..

لكن فجأة ..

حدث ما عكّر صفو هذه الراحة ..

وبطريقة بشعة للغاية !

لا يمكنك تخيلها !

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(9)

كان (أيمن) يجلس فى مكتبه بالشركة .. لا يعلم شيئًا عما يحدث لزوجته فى تلك الساعات العصيبة .. مشغول بإجراء العمليات الحسابية ونقل بيانات من هنا إلى هناك ووضع بيانات جديدة بخصوص عمليات جديدة .. كان غاضبًا من كلمات توبيخ سمعها من مديره فى الساعات الأولى من عمله فى ذلك اليوم .. يتذكر نكتة بذيئة قالها صديقه منذ دقائق فيضحك للمرة الخامسة وينسى غضبه من مديره .. يأكل سندويتشات جلبها له الساعى .. مع فنجان قهوة .. ودقائق من الشعور بلذة الأكل ومذاق القهوة واستراحة قصيرة من العمل .

أما زوجته فكانت فى أسوأ حالة فى ذلك الصباح .. لم تأكل أو تشرب شيئًا .. كانت مشغولة بتنظيف وترتيب الشقة وأمور أخرى أشنع وأبشع .

فبعد خروج جارتها (أم أحمد) من شقتها .. عادت لتكمل عملها لكنها رأت ما لم تتصور قط أن تراه فى حياتها .. فاتصلت بزوجها على الفور عن طريق هاتفها المحمول :

ـ آلو (أيمن) ..

ـ آلو .. صباح الخير .

الخير ! أى خير ! إنها لم ترَ خلال هذا الصباح أى خير .. ردت بغضب :

ـ صباح الشر .

انزعج (أيمن) بشدة من رد زوجته الصادم .. سألها :

ـ ما الذى تقولينه ؟

ـ أقول صباح الشر .. صباح النحس .. صباح أسوَد .

لابد أن زوجته قد جُنت .. أو أن شيئًا خطيرًا قد حدث لها .. هكذا فكر (أيمن) فسألها وهو فى منتهى القلق :

ـ ما الأمر ؟

تلفتت حولها بقلق ثم قالت بذعر :

ـ تعالَ بسرعة .

ـ لماذا ؟

ـ أرجوك .. تعالَ بسرعة .

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ أخبرينى ما الأمر .. لقد أقلقتنى !

ـ سأخبرك عندما تحضر .

ـ القلق يقتلنى من الآن .. أرجوكِ أخبرينى .. ما الذى حدث ؟ هل حدث شىء للأولاد ؟

ـ لا .. الأولاد بخير .. لكنى لست بخير .

ـ ما بكِ ؟

ـ تعالَ لترى بنفسك .

ـ هل تريدنى أن أترك عملى وآتى لكِ وأنا لا أعلم السبب ؟ أنا لست رئيس الشركة هنا ومديرى سيغضب بشدة إذا انصرفت الآن .. فقط أخبرينى لأعلم إن كان الأمر يستحق التضحية أم لا .

ـ الأمر يستحق .. تعالَ بسرعة .. قبل فوات الأوان .

كلماتها أثارت قلقه أكثر وأكثر .. قال :

ـ (قبل فوات الأوان) ! ماذا تقصدين ؟ ما الذى حدث ؟ أو سيحدث ؟ .. أنا لا أفهم شيئًا .

قررت أن تخبره بشكوكها :

ـ أنا لست وحدى فى الشقة .

ـ من معكِ ؟

ـ لا أعلم .

ـ كيف ؟

ـ أشعر أن هناك أحدًا ..

ـ هل رأيته بنفسك أم تخيلات مثل الأمس ؟

أخبرته (لمياء) بكل شىء .. الصنبور .. البوتوجاز .. جارتها .. و...

ـ بعد خروج (أم أحمد) .. عُدت إلى المطبخ فوجدت الـ ...

وصمتت للحظات جعلت (أيمن) يشك أن الخط انقطع .. أو أن إشارة الشبكة ليست قوية .. لكن الحقيقة أن زوجته فى تلك اللحظات كانت ترتجف لأنها تذكرت ما رأته .

ـ آلو .. (لمياء) ..

ـ نعم .

ـ لماذا توقفتِ ؟ .. أكملى .. ما الذى رأيته عندما عدت إلى المطبخ .

Looloo
www.looloolibrary.com

ابتلعت (لمياء) ريقها وألقت نظرة على المقعد المحترق أمامها وقالت :

ــ عندما عُدت .. رأيت المقعد الذى كنت أجلس عليه ليس مكانه ..

ــ ربما حركته ونسيتِ .. هذا ليس شيئًا يدعو للقلق .

ــ لا .. لقد وجدته فوق البوتوجاز مشتعلاً .. والدخان يملأ المطبخ .

تخيل (أيمن) الصورة فى عقله ولم يستطع الرد .. لا يمكن أن تكون زوجته من فعلت هذا .. سمعها تقول بذعر :

ــ من فعل هذا ؟ ولماذا ؟ لماذا المقعد الذى كنت أجلس عليه بالذات ؟ ولماذا أحرقه ؟ ما الرسالة التى يريد أن يرسلها لنا ؟

ــ هل فتشت الغرف كلها ؟

ــ قبل أم بعد ؟

لم يفهم (أيمن) وجهة نظرها من السؤال .. هل المفروض أن نفتش الغرف قبل وقوع الحادث ؟ المفروض أن السؤال دائمًا يعنى (بعد الحادث) لكنها تابعت قائلة :

ــ لقد فتشت الغرف كلها قبل حرق المقعد .. وكانت جارتى معى وقتها .. لكن بعد ذلك لم أجرؤ على دخول الغرف مرة أخرى .

ــ أين أنتِ الآن بالضبط ؟

ــ أكلمك من الصالة .. أرجوك تعالَ بسرعة .. أنا خائفة جدًا .

لم تكن (لمياء) تعلم أن الخطر كان خلفها مباشرة فى تلك اللحظة .. يزحف على الأرض نحوها مباشرة ..

كان ينتظر أن تغير اتجاه عينيها حتى يستطيع الاقتراب منها دون أن تشعر به و...

قال زوجها :

ــ هل تعرفين أين تسكن هذه الجارة ؟ يمكنك أن تبقى معها فى شقتها حتى ..

ــ قالت إنها تســ ..

ثم شعرت (لمياء) به ..

عند ساقيها ..

Looloo
www.looloolibrary.com

قالت مذعورة :

ــ أنقذنى يا (أيمـ ....

ولم تستطع إكمال جملتها ..

* * *

(10)

« أنقذنى يا (أيمـ ... »

كان هذا آخر ما سمعه (أيمن) من زوجته عبر الهاتف .

ــ (لمياء) .. (لمياء).. أجيبينى .. (لمياء) .. أين أنت ؟.. ما الذى حدث ؟

ترك الهاتف المحمـول مفتوحًا على أمل أن يسمع صوتها ونهض من مقعده .. أغلق جهاز الكمبيوتر الذى أمامه .. أغلق الأدراج كلها وغادر المكان ..

ــ (أيمن) .. إلى أين أنت ذاهب ؟

هذا صديقه (حسنى) .. فأجابه :

ــ البيت .

ــ ولكن هذا ليس موعد الانصراف .. إن المدير سوف ..

قاطعه قائلاً بكل غضب :

ــ فليذهب المدير إلى الجحيم .

Looloo
www.looloolibrary.com

تلفت (حسنى) حوله خشية أن يجد أحدًا قد سمع ما قاله (أيمن) .. وربما يجد المدير نفسه .. لكن لم يجد أحدًا منتبهًا لما قد قيل .. الكل مشغول بعمله .

أما (أيمن) فكان يجرى بأسرع ما يمكنه فى ممرات الشركة الطويلة .. هابطًا الدرج بسرعة جنونية .. لا يخشى السقوط .. زوجته وأم أولاده فى خطر .. لابد أن يسرع لإنقاذها قبل فوات الأوان ..

لقد نبهته وهو لم يصدقها !

لكنه حتى الآن لا يعرف مما سينقذها بالضبط .. وهل سيستطيع ؟

وصل (أيمن) لشقته .. أولج المفتاح فى ثقب الباب وفتحه .. رأى زوجته على الأرض فى الصالة .. اندفع نحوها ليطمئن عليها .. لم تمت لكنها كانت فاقدة الوعى .

حملها بذراعيه ووضعها على السرير وحاول إفاقتها .

عندما استعادت وعيها وسألها عما حدث .. حاولت التذكر ثم قالت :

ـ كنت أحادثك عندما .. شعرت بشىء من خلفى .. شىء جذبنى من ساقى ..

سألها (أيمن) بقلق :

ـ ما هذا الشىء ؟

ارتجف جسدها وهى تقول :

ـ لا أعلم .. لا أعلم .

ـ كيف كان ملمسه ؟

سرت قشعريرة فى جسدها وهى تتذكر .. ثم قالت :

ـ ناعمًا .. رفيعًا .. التف حول ساقى وجذبها مرة واحدة فسقطت .

ـ ولهذا فقدت الوعى ؟

أومأت برأسها إيجابًا .. فسألها بشك :

ـ وتركك بعدها ؟

ـ ما الذى تعنيه ؟

لم يجب سؤالها واتجه نحو نهاية السرير وقال :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ أى ساق فيهما ؟

ـ الاثنان .

رفع الغطاء وكشف عن ساقيها وراح يتفحصها .. لم يجد أى لدغات أو أى شىء مريب .. تركهما وغطاهما وخرج من الغرفة .

ـ إلى أين ؟

راح (أيمن) يفتش الشقة كلها بحثًا عن هذا الشىء .. فى كل ركن .. كل شبر .. والنتيجة : لا شىء مريب .

هل زوجته تتخيل ؟ .. هكذا فكر (أيمن) .. وتذكر أحداث الليلة الماضية .

ذهب إلى الحوض ليغسل يديه فلم يجد نقطة ماء واحدة تخرج من الصنبور .. تذكر أن زوجته أخبرته أنها قطعت المياه عن الشقة كلها .

و تذكر موضوع البوتوجاز .. وجارته .

ـ أين تسكن (أم أحمد) هذه ؟

* * *

كانت (أم أحمد) تسكن فى الشقة التى تقع أسفل شقتهم مباشرة .. طرق (أيمن) بابها .. فتحت له .. عرّفها بنفسه :

ـ أنا (أيمن) جارك .. زوج (لمياء) .

رحبت به السيدة ودعته للدخول ..

ـ شكرًا .. كنت أود أن أسألك بعض الأسئلة .

ـ تفضل .

ـ هل لاحظتِ أى شىء غريب عندما كنتِ مع زوجتى ؟

ـ شىء غريب ! كيف ؟

و فجأة .. انطلق صوت نغمة من هاتف (أيمن) المحمول .. نظر إلى الشاشة فقرأ اسم زوجته .. فعاد إلى حديثه مع (أم أحمد) ..

ـ هاه .. هل لاحظتِ أى شىء غريب ؟

ـ فلتجب هاتفك أولاً .. يمكننى الانتظار .. أم أنها مكالمة خاصة لا تريد أن تجريها أمام أحد ؟

ـ لا .. لا شىء مهم .. إنها زوجتى .

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ هل حضر الأولاد من المدرسة ؟

ـ لا .

قالت الجارة :

ـ غريبة !

ـ لماذا تقولين هذا ؟

ـ لأنى سمعت صوت جلبة صادرة من شقتكم .. فاعتقدت أن الأطفال جاءوا وبدأوا اللعب والشقاوة .

ـ لا .. لقد كنت أنا السبب .. كنت أبحث فى الشقة عن .. أأأ .. عن حذاء قديم لى .

لم يخبرها بالسبب الحقيقى .

ـ غريبة !

قالتها (أم أحمد) مرة أخرى فأثارت دهشة (أيمن) فقالت له :

ـ تعالَ معى .

وأمسكته من ذراعه بجرأة غريبة وأدخلته شقتها ثم وقفت فجأة وقالت :

ـ هل تسمع ؟

لم يرد (أيمن) .. ولم تنتظر (أم أحمد) أى رد منه لأنها تابعت قائلة :

ـ كما تعلم .. شقتكم فوق شقتى مباشرة .. لهذا أسمع أصوات خطواتكم طوال الوقت خاصة الخطوات الثقيلة منها .. هل تسمع هذه الأصوات الآن ؟.. إنها آتية من شقتكم .

ثم أكملت بلهجة مخيفة :

ـ وكأن حربًا دائرة هناك .. لذا من الأفضل أن تجب هاتف زوجتك الآن .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(11)

صعد (أيمن) إلى شقته بسرعة .. أغلقت (أم أحمد) شقتها وصعدت وراءه .

عندما فتح الباب وجد أثاث الشقة مبعثرًا فى أكثر من مكان .. نادى زوجته فأتاه صوتها من داخل الغرفة .. بابها كان مغلقًا ففتحه ..

وجدها فى سريرها .. رأته فبكت وقالت :

ــ لماذا لم ترد على الهاتف ؟

احتضنها وسألها :

ــ ما الذى حدث ؟

لمحت (أم أحمد) تقف خارج الغرفة فنادتها .. فدخلت على الفور .. سألتها :

ــ هذه الشقة مسكونة .. أليس كذلك ؟

ــ .....

ــ أنت تسكنين فى هذه العمارة منذ زمن ولابد أنك تعرفين تاريخ هذه الشقة .

لم ترد .. فوجه (أيمن) نفس السؤال لها قائلاً :

ــ هل هذا صحيح ؟ هل هذه الشقة مسكونة ؟

ــ لا .

ــ قولى الصراحة .

ــ لا .. ليست مسكونة .

* * *

« لابد أن نرحل من هنا »

قالتها (لمياء) وهى تعد وجبة الغداء فى المطبخ .. قال (أيمن) وهو يساعدها فى تقطيع الطماطم لتحضير السلاطة :

ــ أتعرفين كم تعبنا حتى عثرنا على هذه الشقة ؟ وهل نحن مستعدان لنقل الأثاث مرة أخرى ؟

ــ وهل تود الإقامة فى شقة مسكونة ؟

ــ من قال إنها مسكونة ؟

ــ ألم ترَ بنفسك ؟ ألم ترَ الأثاث المبعثر ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ لكن (أم أحمد) قالت إن الشقة ليست مسكونة .. وأقسمت على ذلك .

ـ إنها تقول ذلك حتى لا نرحل .. إنها لا تريد أن تفقد جيرانًا لطفاء مثلنا .. إن الشقة مسكونة ولهذا كانت بسعر منخفض ومتاحة دائمًا .. لأن سُمعتها سيئة ولم يفكر أحد فى تأجيرها غيرنا .. نحن الذين لا نعلم أى شىء عن تاريخ هذه الشقة .. ربما وقعت جريمة قتل هنا والأرواح غاضبة .. هائمة هنا .. وتصب لعنتها على من يسكن الشقة .

وتلفتت حولها فى ذعر ثم سألته :

ـ ألا تصدقنى ؟

قال (أيمن) بلهجة حاسمة :

ـ الشقة ليست مسكونة .

ـ من السبب فيما يحدث إذن ؟

ـ ليست الأرواح .

ـ من إذن ؟

صمت (أيمن) ولم يستطع البوح بما يجول فى صدره .. رأت (لمياء) تعبيرات وجهه فتركت ما كانت تقوم به وقالت :

ـ هناك أمر تخبئه عنى .. ما هو ؟ .. قُل .

بعد إصرارها وإلحاحها حتى لما بعد الغداء .. قال (أيمن) وهو جالس معها فى الشرفة يحتسى فنجان القهوة :

ـ ما رأيك فى الذهاب لطبيب نفسى ؟

صاحت (لمياء) بغضب :

ـ هل ترانى مجنونة ؟

ـ لا يا حبيبة قلبى .. من قال إنكِ مجنونة ؟!

ـ أنت .

ـ لم أقل هذا .. أنا أقول إنه من الأفضل أن نزور طبيب نفسى .. وسأكون معكِ حتى لا تقلقى .. إن أعصابك متعبة وحالتك النفسية فى القـاع .. وتتخيلين بعض الأشـياء التى لا وجود لها .

ـ أنا لا أتخيل .. ألم ترَ بنفسك الأثاث ؟.. من فى رأيك فعل هذا وكنت وحدى فى الشقة ؟

لم يجبها (أيمن) ولكنه رمقها بنظرة فهمتها على الفور فقالت غاضبة :

ـ أنا ! هل تتصور أننى فعلت كل هذا ؟ كيف ؟ ولماذا ؟

Looloo www.looloolibrary.com

ـ لا أعلم السبب .. ولكن حالتك سيئة جدًا .. ولست الوحيد الذى لاحظ ذلك .

ازداد غضبها أكثر وقالت :

ـ لست الوحيد ! من أيضًا يرانى مجنونة ؟

ـ هى لا تراك مجنونة .

ـ هى ! من هى ؟ أمك ؟

ـ لا .

ـ (أم أحمد) ؟

لم يرد .. فعرفت (لمياء) أنها أصابت كبد الحقيقة .. قالت :

ـ إنها كاذبة وهى تعلم أن هذه الشقة مسكونة ولا تريد إخبارك بالحقيقة حتى لا نرحل .

ـ بالعكس .. من مصلحتها أن تكذب وتقول إنها مسكونة .. حتى ترتاح من الضجيج الذى تسمعه من شقتنا .. إن خطواتنا نفسها يمكنها سماعها من شقتها .

فكرت (لمياء) فيما قاله زوجها ولم تستطع الرد .. قال (أيمن) :

ـ أنتِ فقط التى سمعت الطرقات ورأيت الظلال وأغرقت المطبخ ..

ـ وأحرقت المقعد وحطمت الأثاث أيضًا ..

ـ يا حبيبتى .. أنا قلق عليكِ .. لن تخسرى شيئًا إذا ذهبنا إلى طبيب نفسى .. فلو أنكِ متأكدة تمامًا من نفسك فلماذا تخشين الذهاب إليه ؟

نهضت (لمياء) من مقعدها وقالت :

ـ أنا لست مجنونة ولن أذهب إلى طبيب نفسى .. وهذه الشقة مسكونة .. أنا متأكدة مما سمعته ورأيته .. اليوم أغرقوا المطبخ وأحرقوا المقعد وقلبوا الشقة رأسًا على عقب .. لا أعلم ما الذى سيفعلونه غدًا .. لابد أن نرحل من هنا قبل أن تؤذينى الأرواح أو تؤذى أولادى .. أما إذا أردت البقاء فيها فلتبق فيها وحدك .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(12)

رحلت (لمياء) وطفلاها من الشقة .. تاركين (أيمن) وحده هناك ..

لم يستطع إقناع زوجته بالبقاء ..

بات ليلته حزينًا مهمومًا .. يدور فى الشقة .. يحاول أن يفهم .. هل الشقة مسكونة فعلاً ؟ أم أن زوجته قد جُنت ؟

كان ينتظر أن يحدث أى شىء فى وجوده حتى يتأكد أن الشقة مسكونة ويرحل منها فورًا .. لكن لم يحدث شىء .

فتح الصنبور .. أشعل البوتوجاز .. حرك المقعد من مكانه .. تحرك فى جميع الأماكن .. لكن لم يحدث له أى شىء غريب ! لم يرَ أى شىء مريب .

ما الأمر إذن ؟

العيب فى زوجته .. وليس فى الشقة ! هكذا فكر (أيمن) .. لابد أنها تتخيل أشياء .. وتقوم بعمل أشياء وتنسى ما فعلته بعد ذلك .

اتصل بها كثيرًا على هاتفها المحمول .. لكنها لم ترد .

كان يعلم أنها عند أمها .. فاتصل على هاتف حماته .. لم ترد .

انتظر أن تتصل به زوجته فى أى وقت لتعلن أسفها .. أو أن تعود للشقة مع أولادهما ومعها طبق مكرونة بالبشاميل الذى يحبه .

فكلما أغضبته .. كانت تصالحه بصنع طعامه المفضل .. مكرونة بالبشاميل .

فتح باب الثلاجة .. رأى محتواها .. لم يجد لديه رغبة للأكل .. لماذا فتحها إذن ؟ أغلقها مرة أخرى ورمى جسده على سريره وانتظر الصباح ..

لابد أن يجد حلاً لهذه المشكلة !

لا يمكنه الاستغناء عن أسرته الصغيرة .. ولا يمكنه فى نفس الوقت الاستغناء عن هذه الشقة !

أما زوجته فباتت أيضًا ليلتها حزينة .. لم تكن تريد الابتعاد عن أحضان زوجها لكنها شعرت بإهانة مريرة عندما اتهمها بالجنون .. كيف يتهمها بهذا بعد العشرة الطويلة ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

حاولت أمها مواساتها لكنها كانت تشعر بحزن عميق بداخلها .. حزن لا يمكن وصفه .

سمعت نغمة هاتفها المحمول مرات كثيرة .. كانت تعلم أن زوجها هو المتصل .. كانت تمنع نفسها بصعوبة من الرد عليه .. كانت تريد أن تعاقبه لكنها بمرور الوقت اكتشفت أنها تعاقب نفسها .. لن تستطيع الابتعاد عنه !

لماذا لم يصدقها ؟ هل يحب هذه الشقة أكثر منها ؟ هكذا فكرت (لمياء) ..

وباتت مع أطفالها فى سرير حجرتها القديمة فى شقة والدها .. ولم ترَ أو تسمع شيئًا طوال الليل .. وقالت لنفسها :

ــ لو أننى مجنونة .. لكنت تخيلت أشياء هنا أيضًا .

أما (أيمن) فعندما استيقظ من نومه .. واكتشف أنه قد تأخر على عمله فقرر أن يتصل بهم ليبلغهم أنه مريض ولن يستطيع الحضور اليوم .

كانت الشقة هادئة تمامًا .. لا صوت لزوجته أو للأطفال .

حياة هادئة كئيبة مملة !

هو الذى كان يشكو من شقاوة أطفاله وصياحهم العالى فى اللعب .. الآن يشتاق إلى هذه الضوضاء اللذيذة .

ذهب إلى المطبخ .. فتح الصنبور .. المياه تنساب بهدوء .. الصنبور يعمل بكفاءة .. لا يحتاج إلى سباك .. التفت إلى البوتوجاز .. كان مطفأً .. كما تركه آخر مرة .. لم يشتعل وحده فجأة كما حكت زوجته .

قال لنفسه :

ــ لو أن الشقة مسكونة .. لحدثت نفس الأشياء التى رأتها .. أم أن الأشباح تخاف منى ؟

وفتح باب الثلاجة ليُحضر لنفسه الإفطار .. كان جائعًا .. فهو لم يتناول شيئًا منذ وجبة الغداء فى اليوم الماضى .

رأى أمامه طبقًا مغطى ..

هذا الطبق لم يكن موجودًا هنا بالأمس !

رفع الغطاء عنه ..

طبق مكرونة بالبشاميل !

يا للروعة !

Looloo
www.looloolibrary.com

لابد أن زوجته قد عادت أثناء نومه وقررت أن تصالحه .. هكذا فكر (أيمن) وراح يبحث عنها فى الشقة .

ـ (لمياء) .. (لمياااااااء) .. (لمياااااااااااء) .

لم يتلق أى رد .. بحث فى جميع الغرف .. لم يجد أحدًا .. يبدو أنها وضعت طبقه المفضل له وخرجت على الفور .. أعدت له إفطاره وصالحته ولكنها لا تزال عند رأيها .. الشقة مسكونة ولا يمكن أن تعيش فيها .

بعد التهامه الطبق بنهم شديد كاد أن يأكل الملعقة معه .. قرر أن يتصل بها .. طالما أنها صالحته بهذا الطبق المميز فهو لن يستطيع أن يرفض لها أى طلب الآن .. على الأقل وبطنه لا تزال ممتلئة وفمه لا يزال محتفظًا بالطعم اللذيذ .

فى هذه المرة .. ردت على اتصاله ..

ـ صباح الخير يا (لولو) ..

(لولو) اسم التدليل لـ (لمياء) الذى يستخدمه (أيمن) فى لحظات سعادته .. هذا شىء واضح ومفهوم .. لكن الغير مفهوم هو اسم التدليل الذى تستخدمه (لمياء) لزوجها (أيمن) .

ـ صباح النور يا (آى آى) .

ـ كيف حال الأطفال ؟ (توتو) و(شوشو) .

طبعًا (توتو) هو(تامر) .. و(شوشو) هى (شيماء) .. هذا أيضًا واضح ومفهوم !

ـ بخير .. إنهم الآن فى المدرسة .

ـ وكيف حال والدتك ؟ وإخوتك الصغار ؟

ـ بخير .

ـ سلِّم لى عليهم .

ـ الله يسلمك .

ـ ألن تعودى لبيتك يا (لولو) ؟

ـ أى بيت ؟

ـ بيتنا .. أنسيته ؟

ـ هل طردت الأشباح منه ؟

ـ لم يكن به أشباح !

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ آه .. أنا المجنونة .

ـ يقطع لسان الذى يقول هذا .

ـ حسنًا .. لن أعود لهذه الشقة المسكونة أبدًا .

ـ والحل ؟

ـ ننتقل لشقة أخرى .

ـ حسنًا .. كما تريدين .

ذُهلت (لمياء) من موافقة زوجها .. كانت تتوقع أن يستمر فى رفضه أسبوعًا .. شهرًا .. سنة .. عقدًا .. ربع قرن من الزمان .. لم تتصور أن يغير رأيه فى أقل من يوم .

ـ هل وافقت ؟

ـ نعم .

ـ هل تقول الحقيقة أم تخدعنى ؟

ـ أقسم لكِ .. وافقت .

ـ وما السر ؟

ـ أنتِ التى بدأتِ بالصُلح فلم أستطع المقاومة .

ـ صُلح !

ـ المكرونة بالبشاميل كانت رائعة .. كانت مفاجأة جميلة ! .. لابد أنكِ صنعتيها فى منزل أبيك ثم تسللت خلسة دون أن أشعر بكِ ووضعتيها لى ثم خرجتِ بنفس الهدوء .

صدمته قائلة :

ـ ولكنى لم أصنع مكرونة بالبشاميل .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(13)

اعتقد (أيمن) أن زوجته تمزح معه ..

ـ كفى مزاحًا .

ـ أنا لا أمزح .. بل أعتقد أنك الذى تمزح .. هل وجدت فعلاً مكرونة بالبشاميل ؟

ـ وجدتها وأكلتها .. أنا لا أتخيـل .. هل تريدين اتهامى بالجنون ؟ هل هذه هى حيلتك ؟

ـ أنا لم أقل هذا ولم أتهمك بشىء .. كل ما قلته هو أننى لم أصنع مكرونة بالبشاميل .

ـ من صنعها إذن ؟ العفاريت !

ـ أنا لم أقل .. أنت الذى قلت .

ـ أهذه هى حيلتك ؟ .. تفعلين أشياء لتتهمى الأشباح فيها .. حتى أظن أن الشقة مسكونة فعلاً .

ـ أقسم لك يا (أيمن) أنا لم أفكر بهذه الطريقة أبدًا .

ـ ..... .

ـ وأقسم لك .. أنا لم أصنع أو أترك أى مكرونة بالبشاميل لك .

مرت فترة من الصمت وكلاهما يفكر ويقلب الأمر فى رأسه ويحاول الوصول لحل حتى صاحت زوجته :

ـ فكرة !

ـ تفضلى .

ـ إنه سؤال .. وإجابته ستثبت لك أننى لا أكذب عليك .

ـ وما هو السؤال ؟

ـ هل المكرونة التى أكلتها مثل المكرونة التى أصنعها لك ؟ فى الطعم مثلاً .

فهم (أيمن) مغزى سؤالها الذكى .. وأجابها بصدق :

ـ لا .

ـ أرأيت ؟

ـ الطبق الذى أكلته اليوم أحلى .

تضايقت (لمياء) وقالت :

ـ حسنًا .. اطلب من الأشباح أن تطبخ لك بعد ذلك .

Looloo
www.looloolibrary.com

لم يضحك (أيمن) على جملتها الساخرة فهو لا يصدق أن الأشباح هى التى صنعت المكرونة بالبشاميل .. فهو سمع قصصًا كثيرة عن الأرواح والأشباح .. هناك أشباح تخيف البشر وأخرى طيبة تساعدهم .. هناك أشباح غاضبة تطرق الأبواب وتفتح النوافذ وتعبث فى أثاث الشقة و.. و.. و.. لكنه لم يسمع قط عن أشباح تطهو ..

وطبقه المفضل بالذات !

ــ لقد اعتقدت أنه من صُنعك وأنكِ غيرت طريقتك فى طهوه .

ــ لا .. أنا لم أغير طريقتى .. ثانيًا : هل الطبق الذى أكلت فيه من أطباقنا أم طبق مختلف ؟

ــ لا أتذكر .

ــ تتذكر الطعم ولا تتذكر شكل الطبق ؟

ــ سأبحث عنه وأخبرك .

ــ لا داعى .. أنصحك بأن تغادر هذه الشقة الآن .. وابحث عن شقة أخرى لنا فى الحال .

* * *

أسبوع !

تلك هى المدة التى احتاجوها فى الانتقال من الشقة القديمة إلى الشقة الجديدة .. ما بين البحث عن شقة مناسبة .. ثم نقل جميع الأثاث إلى الشقة التى اختاروها فى النهاية .

« هل أنتِ سعيدة الآن ؟ »

سأل (أيمن) زوجته هذا السؤال فطبعت قبلة على جبينه وقالت :

ــ أنا سعيدة لأننى معك .

ــ بل سعيدة لأننى نفذت لكِ طلبك وانتقلنا إلى هذه الشقة القريبة من أمك .

ــ هل كنت سعيدًا بالإقامة فى شقة الأشباح هذه ؟

ما لا تعلمه (لمياء) أن زوجها قضى معظم الأيام عند أمه .. لم يبت فى الشقة إياها لأنه شعر بالاكتئاب فيها .. كان يريد أن يعيش مع أحد يهتم به ويحضر له الطعام .. فلم يجد سوى أمه الحنون .. ذهب إلى شقته القديمة فى اليوم الذى نقلوا فيه الأثاث فقط !

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ هل أصنع لك فنجانًا من القهوة ؟

ـ لا .. لا أريد أن أسهر .

ـ حسنًا .. سأحضر لك كوب لبن .

ـ هذا أفضل .

وخرجت (لمياء) من الغرفة .. أمسك (أيمن) بالجريدة التى كانت على الكومود بجواره .. ووضع النظارة على عينيه وراح يقرأ العناوين .. واتجه إلى صفحة الحوادث .. صفحته المفضلة ..

وفجـأة ..

سمع صرخة زوجته .

* * *

(14)

كانت (لمياء) واقفة فى المطبخ حينما شعرت بمرور أحد من خلفها .. اعتقدت انه (أيمن) ..

ـ لماذا أتيت ؟ كنت سأحضر لك اللبن فى السرير وأنت مكانك مثل (سى السيد) .

لم تتلق أى إجابة .. لأن (أيمن) لا يزال فى سريره .

نظرت (لمياء) خلفها .. لم تجد أحدًا .

ما الأمر ؟

وفجأة ..

انطفأ النور ..

فصرخت بمنتهى الرعب .. وسقط الكوب من يدها .

سمع (أيمن) صرخة زوجته وهو يقرأ صفحة الحوادث فى غرفة النوم فنهض من السرير مفزوعًا ثم سمع صوت تحطم شىء على الأرض .. فتح باب الغرفة .. فوجد زوجته تفر

Looloo www.looloolibrary.com

هاربة من المطبخ كأن الشياطين تطاردها .. وأولاده يخرجون من غرفتهم يبكون فزعين عندما سمعوا صراخ أمهم .

احتضنت (لمياء) أطفالها و(أيمن) يسألها مستفسرًا :

ــ ما الذى حدث ؟

ــ لا تقلق .. أنا بخير .. فقط عندما انطفأ نور المطبخ شعرت بالرعب .

نظر (أيمن) إلى المطبخ وقال :

ــ ومتى انطفأ المصباح ؟

ــ منذ ثوان .. يبدو أنه قد احترق .

ــ احترق ولا يزال يعمل .. لابد أنه مصباح جيد الصنع !

نظرت زوجته فوجدت أن كلامه صحيح .. المصباح يضىء المطبخ ! كيف انطفأ فجأة وعاد فجأة ؟

حاولت الابتسام لتدارى توترها وقالت :

ــ يبدو أن المصباح به عطل ما .. ينطفئ فجأة ويضىء فجأة ..

ــ نعم .. نعم .. أفهم ذلك .. إنه تالف مثل الصنبور والبوتوجاز !

ــ ما الذى تعنيه ؟

ــ لا شىء .

وعاد إلى الغرفة ليستكمل قراءة صفحة الحوادث .. كان أول عنوان تقع عليه عيناه :

ربة منزل مختلة عقليًا تقتل زوجها وأبناءها

طوى الجريدة وخلع نظارته ووضع رأسه على الوسادة محاولاً النوم .

* * *

دخلت (لمياء) المطبخ مرة أخرى ..

نظرت إلى المصباح .. هى متأكدة أنه انطفأ فجأة .. كيف أضاء نفسه مرة أخرى ؟ ربما كان المصباح تالفًا كما تظن ..

أضاءته وأطفأته أكثر من مرة لتختبره .. المصباح يعمل بكفاءة !

Looloo
www.looloolibrary.com

حاولت عدم التفكير فى موضوع المصباح وراحت تصنع لنفسها فنجانًا من القهوة من أجل الصداع الذى يعتصر رأسها .

وفتحت الثلاجة لتصب كوبًا من اللبن لزوجها .. ثم تسخنه .

لكنها لم تجد وعاء اللبن ..

أين ذهب ؟

ثم سمعت صرخة ابنها .. هرعت على الفور إلى غرفة الأطفال ..

ــ ما بك يا (تامر) ؟ ما الذى حدث ؟

أشار إلى السقف برعب .. كان هناك برص يزحف بهدوء عليه .

ــ لا تقلق .. سأخبر بابا وسيأتى لقتله .

ــ أرجوك .. بسرعة .

رغم خوفها من هذه الزواحف الصغيرة المقززة .. إلا أنها بدت لها أقل إرعابًا من الاحتمالات الأخرى التى خطرت ببالها فى تلك اللحظة .

فالبرص فى النهاية كائن حى معروف .. ووسيلة الخلاص منه سهلة ومعروفة .

عادت إلى المطبخ ..

فوجئت بالعين ــ التى أشعلتها من أجل القهوة ــ مطفأة ..

من أطفأها ؟

المفاجأة الثانية .. أنها وجدت وعاء اللبن على البوتوجاز .. وبداخله اللبن يغلى .

أين كان هو ؟ لقد بحثت عنه ولم تجده .. ليست هى التى وضعته على البوتوجاز بالتأكيد .. ومن الذى أشعل النار من أجل تسخينه ؟

هل هو (أيمن) ؟

تلفتت حولها .. توقعت أن ترى زوجها .. ربما دخل المطبخ أثناء وجودها فى غرفة الأطفال .. بحثت خلف باب المطبخ .. لم تجده .

فجأة انطفأ النور مرة أخرى ..

Looloo
www.looloolibrary.com

فكرت فى الجرى .. لكنها قررت ألا تبدو فى مظهر المجنونة أمامهم مرة أخرى ..

تشجعت واتجهت نحو البوتوجاز .. أطفأت النار حتى لا يسقط اللبن من الوعاء بعد غليانه .. نظرت إلى المصباح .. لعله يضىء مرة أخرى وتتأكد أنه تالف .. لكنه ظل على حاله .

ثم فوجئت بباب المطبخ يغلق عليها فجأة ..

صرخت برعب ..

وحاولت فتح الباب لكنها فشلت ..

ثم فوجئت بيد تربت على كتفها فى الظلام .

* * *

استيقظ (أيمن) من نومه على صوت ابنه (تامر) .

ــ بابا .. استيقظ يا بابا .. أمى محبوسة فى المطبخ .

نهض (أيمن) من سريره .. رأى ابنته (شيماء) واقفة أمام المطبخ تصرخ :

ــ ماما ماما .

أما الأم فكانت تصرخ بالداخل .

فتح (أيمن) الباب .. اندفعت زوجته نحوه وارتمت فى أحضانه وهى تنظر برعب للخلف .. سألها :

ــ ما بك ؟

ــ أرأيت ؟

ــ أنا لا أرى شيئًا .. من أغلق باب المطبخ ؟

ــ هُم .

ــ من هُم ؟

لم تجبه وتلفتت حولها فى قلق ورعب .. ثم قالت :

ــ أرأيت ؟ ألم أقل لك إن المصباح تالف ؟

ذهب (أيمن) إلى المطبخ وأضاء المصباح وانتشر الضوء فى المكان .. نظرت زوجته بدهشة له وهو يقول :

ــ ما رأيك الآن ؟ المصباح ليس تالفًا .. لقد أطفأته فقط .

ــ أنا لم أطفئه .

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ أنت أطفأته ونسيت .

ـ لا .

رأت زوجها يدخل المطبخ .. فقالت محذرة :

ـ انتبه .. لقد شعرت بيد على كتفى .

بحث (أيمن) فى المطبخ .. لم يجد شيئًا مريبًا كالعادة .. صب لنفسه كوبًا من اللبن وشربه وخرج .. قالت (لمياء) :

ـ صدقنى .. لقد كنت واقفة هناك ثم شعرت بيد ووجدت أشياء تضربنى على رأسى و...

لم يهتم (أيمن) بما تقوله واتجه إلى غرفة نومه .. جذبه (تامر) من يده وقال :

ـ تعالَ يا بابا .. أريدك لتقتله .

ـ أقتل ماذا ؟

ودخل وراء ابنه .. نظر إلى حيث يشير .. ونفذ المهمة على أكمل وجه .. قال (تامر) :

ـ الآن .. أستطيع النوم .

وقالت أخته (شيماء) :

ـ وأنا أيضًا .

أما (لمياء) فقالت بجدية :

ـ أما أنا فلن أستطيع النوم .. لن أبيت فى هذه الشقة ليلة واحدة .

قال (أيمن) وهو فى قمة غضبه :

ـ لماذا ؟ هل هذه الشقة مسكونة أيضًا ؟

التقطت (لمياء) نفسًا عميقًا واستجمعت شجاعتها لتقتل ترددها وتقول معلنة وجهة نظرها الغريبة :

ـ يبدو أن الأشباح قد انتقلت معنا إلى هذه الشقة .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(15)

كانت (لمياء) مصممة على الرحيل من هذه الشقة فى الليل لكن (أيمن) أقنعها بشتى الطرق بالبقاء .

ــ ليلة واحدة فقط .. إذا كنت مصممة فلترحلى فى الصباح .. لا يمكن أن أتركك تخرجين فى هذه الساعة المتأخرة .

أقسم لها أنه سيظل ساهرًا بجوارها حتى تطمئن .. وبالفعل نامت وبقى هو ساهرًا لساعة أخرى بعدها غلبه النوم ..

كان (أيمن) يظن أنها سوف تغير رأيها فى الصباح لكنه كان مخطئًا فى ظنه .. لأنه عندما استيقظ من نومه رأى زوجته تجهز نفسها مع أطفالها من أجل الرحيل .

ــ وماذا بعد ؟ هل تريدين الانتقال لشقة أخرى ؟

ــ نعم .

ــ وماذا لو انتقلت هذه الأشباح معنا إلى الشقة الجديدة ؟

ــ .....

ــ لماذا تظهر هذه الأشياء لكِ وحدكِ فقط ؟ لماذا لا تظهر لى ؟

ــ لا أعلم .

ــ لقد سهرت ولم أرَ شيئًا غريبًا .. دخلت المطبخ كثيرًا .. لم يحدث شىء لى .. لماذا ؟

قالت (لمياء) وهى تساعد (تامر) فى ارتداء ملابسه :

ــ ربما تخاف الأشباح منك .

قال الطفل الصغير :

ــ ما معنى أشباح يا ماما ؟

ــ هذا كلام كبار .. لا تتدخل .

قال (أيمن) :

ــ إذا كانت الأشباح تخاف منى .. فلماذا لم تظهر للأطفال ؟

ــ الحمد لله أنها لم تظهر لهم .

ــ (أم أحمد) كان عندها حق .

التفتت (لمياء) له وقالت بغضب :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ ماذا تعنى ؟ كان عندها حق فى ماذا ؟ هل قالت أنى مجنونة ؟

لم يجبها .. فقالت وقد أصبحت مستعدة تمامًا للخروج :

ـ على فكرة .. معى رقمها وسأتصل بها وأعرف ماذا قالت لك .. سلام يا سيد العقلاء .

* * *

كان (أيمن) فى حيرة شديدة .. زوجته قد خرجت وربما لن تعود لهذه الشقة مرة أخرى .. ما العمل ؟ ما الحل ؟ هل يبحث من جديد عن شقة ؟ وينقل أثاثه من جديد لها ؟ ولو فعل فربما ترى زوجته أشياء أخرى وتتخيل أشياء مخيفة مجددًا .. فهل سيظل فى هذه الدائرة للأبد ؟ ما الذى حل به لتصير حياته بهذا الجحيم ؟

أهى لعنة أصابته لأنه ترك أمه ؟

كم يشتاق إليها !! ودّ لو أنه رآها الآن وارتمى فى حضنها الدافئ وبكى بمرارة واعتذر لها وأعلن ندمه على ترك بيت والده والابتعاد عنها .. سيحكى لها كيف صارت حياته جحيمًا منذ أن تركها .

خرج من غرفة النوم مهمومًا .. لمح على منضدة الصالة طبقًا مغطى .. كشف الغطاء ..

وجد ما توقعه !

أحضر ملعقة من المطبخ وراح يأكل ..

نفس المذاق الذى شعر به آخر مرة .. وتذكر حديث زوجته أن الأرواح أو الأشباح قد تكون هى التى صنعته .. قال ساخرًا :

ـ لا بد أنك يا عزيزتى التى صنعتِ هذا الطبق المميز لتصالحينى به .. فكيف تعرف الأرواح أننى أحبه وكيف تصنعه من الأساس ؟

ملعقة أخرى من المكرونة ثم قال :

ـ لابد أنها أرواح طهاة بالتأكيد !

* * *

رأى (حسنى) صديقه العزيز (أيمن) جالسًا مهمومًا فى مكتبه .. فراح يلقى عليه النكات ليجبره على الضحك .. من بين هذه النكات كانت ..

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ يقول لك .. فيه عائلة كانت تسكن فى شقة فيها عفاريت .. تضايقوا منهم وقرروا الانتقال من الشقة واستأجروا شقة أخرى فى حلوان .. وفى يوم الانتقال أحضروا سيارات نقل كبيرة لنقل الأثاث .. وفجأة رأوا الأثاث يُنقل بسرعة فى السيارات ورأوا العفاريت ترقص فوق السيارات وتغنى (رايحين حلواان .. رايحين حلواااان) .

انتظر (حسنى) أن يضحك صديقه .. خاصة أنه قد ابتسم مع النكات السابقة ..

لكنه هذه المرة لم يضحك أو حتى يبتسم .. كان يفكر .. ثم سأله فجأة :

ـ هل يمكن أن تحدث هذه النكتة حقًا ؟

ـ أى نكتة ؟

ـ نكتة العفاريت .

ـ لقد قلت نكات كثيرة عن العفاريت .

ـ النكتة الأخيرة يا أخى .. نكتة شقة حلوان .

ـ ما بها ؟

ـ هل يمكن فعلاً أن تنتقل العفاريت مع أصحاب الشقة إلى شقتهم الجديدة ؟

ـ هذه نكتة يا (أيمن) .. لماذا تسأل هذه الأسئلة ؟

ـ أنا أتحدث عن العفاريت .

ـ وأنا لا أريد التحدث عنهم .

ـ حسنًا .. ماذا عن الأرواح ؟

ـ ولا هؤلاء .

ـ الأشباح ؟

ـ ما بك يا (أيمن) ؟ لماذا تريد التحدث فى هذه الأمور الغريبة ؟

ـ مُضطر .

ـ كيف ؟

ـ لابد أن أجد حلاً للمشكلة .. أو تفسيرًا على الأقل لأفهم .

وحكى (أيمن) لصديقه (حسنى) كل شىء .. قال الأخير :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ موضوع غريب ! ولكن التفسير واضح وضوح الشمس .. ولكن كما يقولون أن أصحاب المشكلة دومًا لا يستطيعون حلها لأنهم لا يستطيعون النظر لها كالذين ..

قاطعه (أيمن) قائلاً :

ـ دعك من الفلسفة الآن يا (أرسطو) .. وأخبرنى بالتفسير .

قال (حسنى) وهو يتظاهر بأنه حكيم الزمان :

ـ تقول إن زوجتك هى فقط التى رأت هذه الأشياء الغريبة وأن الأمور المخيفة لا تحدث إلا عندما تكون وحدها .. سواء فى شقتك القديمة أو الجديدة .. وأنت لم ترَ أى شىء بالرغم من بقائك وحيدًا فى نفس الشقة لساعات طويلة .

ـ نعم .

ـ هذا لا يعنى سوى شىء واحد فقط .. أن زوجتك هى الهدف .. والأشباح تطاردها أينما ذهبت .

* * *

(16)

سأل (أيمن) صديقه (حسنى) بمنتهى القلق :

ـ ولماذا تطاردها الأشباح ؟

أجابه (حسنى) وهو سعيد بممارسة دور الخبير :

ـ ربما قد آذت مشاعر الأشباح فى شىء ما قالته .. أو دخلت مكانًا لهم فأقلقت راحتهم فقرروا الانتقام منها .. ولا تنسَ أننا حتى الآن لا نعرف من هم بالضبط .. هل هى أرواح غاضبة .. أشباح .. عفاريت .. جن سفلى ..

قال (أيمن) برعب :

ـ يا إلهى .

أما (حسنى) فكان مستمرًا فى ضخ معلوماته وتخميناته :

ـ ربما سكبت ماء ساخنًا فى مكان مظلم أو بكت فى دورة مياه أو قذفت شيئًا عليهم دون أن تبسمل .. أو قالت تعويذة ما فأحضرتهم ولم تستطع صرفهم .. أوقتلت قطًا أسود أو ..

ثم نظر (حسنى) خلفه بحركة غريزية ثم قال :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ كفى حديثًا فى هذا الموضوع .. فأنا أسمع أنهم يحضرون عندما يذكرهم أحد .

لم يهتم (أيمن) بجملة صديقه الأخيرة وسأله :

ـ هل هناك أسباب أخرى ؟

كان (حسنى) سعيدًا بهذا الموقف .. فعادةً (أيمن) هو الذى يساعده فى حل مشاكله .. أما الآن فصديقه هو الذى يلجأ له ويستعين بخبراته .. وهذه من المرات النادرة جدًا .. قال (حسنى) محاولاً إخفاء ابتسامة نصر وثقة وفخر :

ـ وربما زوجتك بريئة من كل هذا لكنها تظل فى جميع الحالات هى الهدف .. ربما لم تخطئ فى أى شىء لكنها ستظل مُطاردة .

ـ كيف ؟

ـ ربما ما يحدث لها من تدبير أحد ما .. شخص يكرهها كراهية عمياء فصنع لها عملاً شيطانيًا لكى ينغص عليها عيشتها .. لذا يكون السؤال : هل لها أعداء ؟

فكر (أيمن) قليلاً ثم قال :

ـ لا أظن .

ـ إذن .. لم يتبق سوى احتمال واحد فقط .

ـ ما هو ؟

تردد (حسنى) لبعض الوقت .. ثم قال :

ـ آسف يا صديقى .. ولكن لم يتبق سوى احتمال واحد فقط وأنا أستبعده .. وهو أن زوجتك مضطربة نفسيًا وعقليًا .

* * *

اتصلت (لمياء) على السيدة (أم أحمد) :

ـ ما الذى قلته لزوجى بالضبط عنى ؟

دافعت الجارة القديمة عن نفسها قائلة :

ـ لم أقل له شيئًا .. لِمَ هذا السؤال ؟

ـ هل قلت له إنى مجنونة ؟

ـ فليقطع لسانى إن قلت شيئًا كهذا .

استراحت (لمياء) بعد سماعها هذه الجملة .. ثم قالت لها :

ـ أخبرينى الحقيقة .. هل شقتنا كانت مسكونة أم لا ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

أجابتها (أم أحمد) قائلة :

ــ صدقينى .. لم تكن مسكونة .

ثم ابتسمت قبل أن تتابع قائلة :

ــ ولكنها مسكونة الآن .

سألتها (لمياء) بمنتهى الدهشة :

ــ ماذا تعنين ؟

ــ أقصد أنها مسكونة .. ولكن بالبشر .. هناك رجل استأجرها بعدكم مباشرة .. ولا يشكو من أى شىء فيها .

ــ أحقًا ؟

ــ إن كنت لا تصدقينى .. يمكنك أن تأتى ونزورهما سويًا ونسألهما .. فالرجل يعيش مع أمه .. أمه امرأة طيبة جدًا .. ولقد أصبحنا أصدقاء .

ــ لا أحتاج لسؤالهما .. لأنى أصدق أن الشقة لم تعد مسكونة بالأشباح لأن الأشباح قد انتقلت معنا إلى الشقة الجديدة .

ــ كيف ؟

حكت (لمياء) كل شىء لها .. تعجبت (أم أحمد) وقالت :

ــ ما أعرفه يا (لميــاء) أن الأشباح تظــل فى مكان ما لا تتركه .. لا ترحل مع سكان المكان .. لذا نسمع دائمًا عن (المنزل المسكون) أو(بيت الأشباح) أو(القصر المهجور) .. كلها أماكن .. لم نسمع من قبل عن الأشباح السائحين .. الأشباح التى تنتقل مع الأفراد وتغير أماكن إقامتها .. إلا إذا ..

وتوقفت .. لم تستطع إكمال جملتها .. لكن (لمياء) أصرت على سماع بقية حديثها ..

ــ إلا إذا ... ماذا ؟

ــ إلا إذا كان أحد أفراد عائلتك هو الملبوس ؟

وارتجف جسد (لمياء) بمنتهى العنف .

* * *

خرج (أيمن) من عمله وذهب إلى منزل أمه .. تناول الغداء معها ثم نام قليلاً ثم ذهب إلى شقته ..

وهناك .. رأى بابها مفتوحًا ..

Looloo
www.looloolibrary.com

لم يصدق .

لقد ترك الباب مغلقًا .. من فتحه إذن ؟

اختر الإجابة الصحيحة :

1 ــ لصوص .

2 ــ أشباح .

3 ــ زوجته .

قد يصدق (أيمن) أى من الاحتمالين الأولين .. لكن الاحتمال الثالث مستبعد تمامًا .. فزوجته تركت الشقة ولن تعود إليها أبدًا طالما أنها تعتقد أنها مسكونة .. هذه هى المرة الثانية لها وقد تعلم (أيمن) جيدًا من المرة الأولى .

لكن المفاجأة أن الاحتمال الثالث هو الصحيح ..

رأى زوجته تخرج من الشقة .. وبمجرد أن رأته اندفعت نحوه وهى تقول بمنتهى الذعر :

ــ ماتت .. ماتت .

* * *

(17)

دعونا نعود للخلف بضع ساعات لنفهم ما حدث ..

كانت (أم أحمد) تتحدث مع (لمياء) عبر الهاتف المحمول وتقول :

ــ أنا لا أقصدك أنت بالذات .. ربما أى أحد آخر من أسرتك .. لذا تظل اللعنة معكم أينما ذهبتم .. لأن أحدكم هو الملعون وليس المكان .

ــ وكيف أعرف ؟

ــ أنت أدرى بأسرتك .. وسوف تعرفين وحدك .

ــ لا أشك فى أى أحد فيهم .. كلهم يعيشون بصورة طبيعية .. أنا الوحيدة التى يحدث لها كل شىء وترى كل شىء .

صمتت (أم أحمد) وصمتها أثار غضب (لمياء) فقالت الأخيرة :

ــ طبعًا أنت الآن تظنين أننى الملعونة أو الممسوسة .. أو أننى المجنونة .

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ أنا لم أقل هذا .

ــ حسنًا .. سأطلب منك طلبًا وأرجو أن تنفذيه لى .

وبالفعل نفذته .. ذهبت (أم أحمد) معها إلى شقتها الجديدة .

كانت (لمياء) تريد التأكد أنها ليست الوحيدة التى ترى أشياء غريبة فى الشقة لذا اصطحبت (أم أحمد) معها لترى بنفسها .. فإذا حدث شىء غير طبيعى فستكون (أم أحمد) شاهدة على ما حدث وأنها ليست مجنونة .. وإذا لم يحدث شىء فهذا معناه أن الأشباح تعبث معها هى فقط .. وعندما تكون وحيدة .. ولكن .. لا يعنى أنها مجنونة طبعًا .. هذا الاحتمال الأخير بعيدًا جدًا عن ذهن (لمياء) .

وهكذا نرى (لمياء) تقف مع (أم أحمد) فى الشقة الجديدة .. لقد دخلتا جميع الغرف ولم تجدا أى شىء مريب .. وجدتا طبقًا فارغًا من الأكل على منضدة الصالة .. قربت (لمياء) الطبق من أنفها ونظرت إليه جيدًا ثم قالت :

ــ مكرونة بالبشاميل .

ثم نظرت حولها وقالت :

ــ لماذا تصر الأشباح على تخويفى .. وإطعام زوجى ؟

نظرت (أم أحمد) إلى الطبق وقالت متعجبة :

ــ هل أنت متأكدة أن الأشباح هى التى صنعت هذا الطبق ؟

ــ طبعًا .

ــ أنا لم أسمع من قبل عن أشباح تطبخ .

ــ الآن تسمعين .

ابتسمت (أم أحمد) وقالت :

ــ لو أن هناك بالفعــل أشباحًا تطبخ .. أرجو أن ترسلى لى واحدًا .

ــ ولماذا واحد فقط ؟ تفضلى .. خذيهم كلهم .

ــ حسنًا .. أين هم ؟

ــ مختبئون .. لن يظهروا الآن .

ــ ربما خجولون .

ــ حسنًا .. وكيف أجبرهم على الظهور ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ــ هل فكرتِ أن تحادثيهم ؟

* * *

اقترحت (أم أحمد) على (لمياء) أن تكتب خطابًا للأشباح .. ولقد أقنعتها أن هذه الوسيلة قد نجحت فى كثير من المرات .

أحضرت (لمياء) ورقة وقلمًا .. وراحت تكتب :

حضرات السادة الأشباح .. نحيط علم سيادتكم أننا قد مللنا من تضافتكم فى منزلنا الكريم .. ولقد فاض بنا الكيل ولا نستطيع تحملكم أكثر من ذلك لذا تفضلوا بقبول هذا الإنذار .. وارحلوا فى هدوء وسلام دون التعرض لأى فرد فينا وإلا ...

ثم توقفت ..

بِمَ تهدد الأشباح فى حالة عدم تنفيذ رغبتها ؟

قالت (أم أحمد) لها :

ــ أعيدى صياغة الخطاب .. لا يمكن أن تهددى الأشباح .. إنهم لطفاء .. استجديهم .. تذللى لهم .. ولا تخاطبيهم باسم (الأشباح) .. نحن لا نعرف حتى الآن هل هم أشباح أم ..

وأمسكت (أم أحمد) القلم وراحت تكتب بدلاً من (لمياء) فى ورقة جديدة :

ــ أعزائى أسيادنا الكرام .. سعدنا باستضافتكم فى منزلنا المتواضع ونرجــو أن نكون قد أحسنا ضيافتكم .. ولكننا بشر أحياء .. وأنتم تعلمون جيدًا أن الأحياء مملون بشعون مقززون ثقيلو الظل لا يتحملون العيش مع أسيادهم لذا قررنا ترك المكان لكم وسنبحث لأنفسنا عن مكان آخر لتستريحوا منا .. أما إذا كنتم ترغبون فى ترك هذا المكان من أجل الإقامة فى مكان أفضل فى أرض الله الواسعة فأرجو أن تنفذوا ذلك على الفور قبل رحيلنا من هنا .

إمضاء ...

إنسانة بنت إنسانة ..

فانية تدعى (لمياء) ..

قالت (لمياء) بعدما فرغت من قراءة الخطاب الذى كتبته (أم أحمد) :

ــ وأين سأضع هذا الخطاب ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ تحت وسادتك وتنامين عليه ليلة كاملة .

ـ أنا لا أنام هنا أصلاً .. لقد تركت الشقة لـ (أيمن) وأقيم مع الأطفال حاليًا عند أمى .

ـ هذه مشكلة ! لابد أن تنامى هنا حتى يقرأوا الخطاب ليلاً ويعطونك الرد .

ارتجف جسد (لمياء) من تخيل الفكرة .. وقالت :

ـ فى الليل هم سيقرءون الخطاب الذى سأضعه تحت وسادتى .. وسيعطونى الرد أيضًا !

ـ نعم .

ابتسمت (لمياء) بخوف وقالت :

ـ وكيف سيأتى الرد إذن ؟

ـ لا أعلم .. ولكن من جربوا هذه الطريقة قالوا : إن الأشباح تركتهم فى اليوم التالى .

واتجهت (أم أحمد) إلى المطبخ قائلة :

ـ هل أنتم بخلاء ؟

قالت (لمياء) وهى تضرب جبهتها بيدها :

ـ آه .. آسفة .. نسيت أن أقدم لك شيئًا .

فتحت (أم أحمد) الثلاجة بينما دخلت (لمياء) غرفة النوم قائلة :

ـ سأضع الخطاب تحت وسادة (أيمن) وهو سوف ينام عليها .. وسوف يتلقى الرد بدلاً منى .. أليس هذا حلاً أفضل ؟

وجدت (أم أحمد) طبق مكرونة بالبشاميل فى الثلاجة .. فقالت :

ـ يبدو أنكم تحبونها جدًا لذا تصنعون أطباقًا كثيرة .

أتاها صوت (لمياء) من غرفة النوم تسألها :

ـ ماذا تقصدين ؟

ـ المكرونة بالبشاميل .. لقد وجدت طبقًا هنا .

هرعت (لمياء) إليها محذرة :

ـ لا .. لا تأكليه .

ـ لماذا ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ لأن الأشباح هى التى صنعته .

ـ الأشباح لا تطبخ .

ـ أنـت لا تصدقينى إذن .. ماذا تعتقـدين ؟ أننى طبخت ولا أتذكر ذلك ؟ هل ترينى مجنونة ؟

كانت (لمياء) فى تلك اللحظة أقرب إلى المجانين بالفعل .. قالت (أم أحمد) بسرعة لتتحاشى غضبها :

ـ لا .. ولكنى أظن أن زوجك اشترى هذا الطبق من محل الوجبات السريعة .

فكرت (لمياء) فى هذا الاحتمال المنطقى .. ثم قالت :

ـ هيا بنا .. لا أريد أن أبقى هنا لحظة أخرى .

ـ والخطاب والأشباح ؟

ـ فلتذهب الأشباح إلى الجحيم .

قالت (أم أحمد) بصوت هامس :

ـ يا بنت المجنونة .

ثم ..

حدث ما لم تتوقعه (أم أحمد) أبدًا .

رأت باب المطبخ يُغلق عليها .. صاحت بأعلى صوتها :

ـ افتحى يا (لمياء) .. افتحى .

ـ أين أنتِ ؟

ـ أنا فى المطبخ .. افتحى الباب .. أرجوكِ .

ـ لماذا أغلقتِ الباب ؟

ـ أنا لم أغلقه .. بل أنتِ .

ـ أنا لم أفعل .

ثم صاحت (لمياء) فجأة :

ـ إنها الأشباح .. أرأيتِ ؟

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(18)

دخل (أيمن) الشقة محتضنًا زوجته (لمياء) .. وهو يسألها :

ـ من التى ماتت ؟

مسحت دموعها وأجابته :

ـ (أم أحمد) .

ـ وكيف أتت (أم أحمد) هنا ؟ .. (أم أحمد) جارتنا فى الشقة القديمة وليس هنا .

ثم اكتشف (أيمن) وجود ناس فى شقته ..

ـ من هؤلاء ؟

ـ الجيران .. لقد أتوا عندما سمعوا صراخى .. فتحت لهم الباب .

قالت له سيدة :

ـ لقد لفظت أنفاسها الأخيرة .. هل أنت الأستاذ (أيمن) ؟

سأله آخر :

ـ هل أنت صاحب الشقة ؟

وسأله آخر وهو يشير إلى (لمياء) :

ـ هل أنت زوجها ؟

طبعًا زوجها .. لماذا يحتضنها إلا إذا كان زوجها ؟ .. سأله آخر وهو يحاول تقمص دور الصحفى النشيط :

ـ من هى القتيلة ؟ هل تعيش معكما ؟ كيف حدثت الجريمة ؟ ومتى ؟

المشكلة أن (أيمن) لا يعلم أى شىء .. لقد وصل هنا بالصدفة البحتة .. كان نائمًا عند أمه ثم تذكر أوراقًا مهمة فى شقته فقرر إحضارها .. لم يكن يتصور أن يجد كل هؤلاء الجيران الفضوليين مع زوجته .. بالإضافة إلى جثة جارته القديمة .. كل هذا كثير !

ـ أين هى ؟

ـ تسأل عمن ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ الجثة طبعًا .

ـ هنا .

وأشار جاره إلى مكان ما .. ترك (أيمن) زوجته واتجه إلى (هنا) هذه .. بينما يسمع تعليقات جيرانه :

ـ هل اتصل أحد بالإسعاف ؟

ـ هل اتصل أحد بالشرطة ؟

ـ هل اتصل أحد بالصحافة ؟

رأى (أيمن) جثة (أم أحمد) أمامه .. قال أحد الجيران الأذكياء :

ـ لا تلمس شيئًا .. انتبه للبصمات .

وكأن كل هذا الجيش الذى يملأ شقته لم يترك بصمات هنا وهنا وهناك .

تحسس (أيمن) ذراعها .. وضع رأسه على صدرها ثم صاح فرحًا :

ـ إنها لا تزال حية !

سمع صيحات الدهشة من جيرانه .. صرخ بقوة :

ـ اتصلوا بالإسعاف بسرعة .

قالت سيدة شابة كانت تقف بجواره مباشرة :

ـ لقد اتصلنا بها منذ زمن .. إنها فى الطريق .. لا تقلق .

ثم مدت يدها إليه قائلاً :

ـ أنا (سوزى) .

كان (أيمن) يود أن يتعرف على جيرانه بشكل أفضل وفى ظروف أفضل .. لم يكن يتمنى طبعًا أن يكون الانطباع الأول لديهم عنه هو وقوع جريمة قتل فى شقته .

ـ وأنا (فاروق) ..

ـ وأنا (مرسى) ..

ـ وأنا (رهف) ..

و توالت الأسماء .. كيف يحفظ (أيمن) الأسماء بالوجوه فى تلك اللحظات العصيبة ؟ .. هذا ليس وقتًا مناسبًا للتعارف .. ولا يمكن أن يحفظ عشرة أسماء فى لحظة واحدة .

Looloo
www.looloolibrary.com

أحضرت إحدى الجارات متطوعة بصلة كبيرة .. وراحت تشممها لـ (أم أحمد) .. الرائحة كانت قوية لدرجة أنها جعلت (أيمن) نفسه يعطس .

استعادت (أم أحمد) وعيها .. نظرت بعيون شبه مغلقة فيما حولها .. رأت (أيمن) والجيران ..

ـ حمد لله على السلامة يا (أم أحمد) .

ثم رأت (لمياء) من بين الوجوه .. فنظرت لها غاضبة وأشارت نحوها :

ـ ها .. إ .. نى .. آ .. تى .. ها .

قالت (سوزى) :

ـ يا إلهى ! لقد فقدت النطق .

* * *

(19)

غادرت (أم أحمد) الشقة ورفضت أن يقوم أحد بتوصيلها إلى بيتها .. كانت ترمق (لمياء) بنظرات غاضبة مخيفة .. وتشير طوال الوقت نحوها .. كأنها تحاول اتهامها لكنها لا تستطيع النطق .. لم يصدر منها سوى همهمات غير مفهومة .

قال أحد الجيران الذى عرّف نفسه بأنه (فاروق) :

ـ ربما لا تستطيع النطق الآن من هول الصدمة التى تعرضت لها .. لقد رأت الموت بعينيها .. لكنها سوف تستعيد النطق لاحقًا .. اطمئنوا .

ـ هل أنت طبيب ؟

ـ لا .. سائق تاكسى .. ولكنى خبير فى هذه الأمور .

دخل (أيمن) مطبخ شقته .. كانت رائحة الغاز تملأ المكان .. اتجه نحو زوجته وسألها :

ـ ما الذى حدث هنا بالضبط ؟ أخبرينى

Looloo
www.looloolibrary.com

وجد عشرات الآذان والعيون تنتظر .. فقال لهم :

ـ انتهى المولد يا سادة .. فليذهب كل إلى شقته .. شكرًا جزيلاً على المساعدة وسعيد بالتعرف عليكم .. وستكون هناك فرص أفضل فى المستقبل لنتعرف على بعض أكثر .

خرج الجميع من شقته ..

وبقى هو وزوجته التى حكت له كل شىء و...

ـ ثم فجأة .. سمعت باب المطبخ يُغلق يا (أيمن) .. كانت (أم أحمد) تنادينى أن أفتح لها .. أقسم لك لست أنا التى أغلقت باب المطبخ .. بل حاولت أن أفتحه لها لكنه كان مغلقًا بقوة .. لا أعرف كيف .. وكأن أحدًا يمسك مقبضه بالداخل .. ثم سمعت صوت أشياء تتحرك .. طرقات عالية .. أشياء تتحطم .. كانت تصرخ بقوة (أنقذينى .. أنقذينى) .. ثم شممت رائحة الغاز .. بعدها صار المكان ساكنًا .. صرخت بأعلى قوة .. وفتحت الباب للجيران .. دفعنا باب المطبخ .. وجدناها كما رأيت بالضبط .

ـ هذه محاولة قتل .

ـ أعلم .

ـ ومن الفاعل ؟

رأت (لمياء) فى عينى زوجها نظرات اتهام فقالت له :

ـ لا لا .. لا تنظر هكذا لى .. أنا لم أفعل شيئًا .. أنا بريئة .

ـ لماذا كانت تشير إليك إذن ؟

ـ لا أعلم .. ربما لأننى من أقنعتها بالحضور إلى هنا .. لكننى لم أحاول قتلها .. ويمكنك أن تسألها .

ـ كيف أسألها وقد صارت خرساء ؟

ـ وهل أنا المسئولة عن هذا أيضًا ؟

ـ من المسئول إذن ؟

ـ لابد أنها فقدت النطق من هول ما رأته .. لابد أنها قد رأت الأشباح بنفسها وهُم يحاولون قتلها .

ـ لا أصدق هذا الكلام الفارغ !

شعرت (لمياء) بغضب شديد واتجهت نحو باب الشقة .. وقالت :

ـ لن أبقى هنا لحظة أخرى .. ولن أعود إلى هذه الشقة أبدًا .

Loolaa www.loolaolibrary.com

ـ وأنا لن أستأجر شقة جديدة .. لأنى أعلم جيدًا أن الخطأ ليس فى الشقة .. بل فيك أنتِ .

التفتت له قائلة :

ـ طلقنى يا (أيمن) .

* * *

عاد (أيمن) حزينًا مهمومًا إلى أمه .. كان على وشك تطليق زوجته لولا أنه رآها تبكى .. احتضنها بقوة وشعر بالمأساة التى تعيشها .

فكر أنها لو كانت مجنونة .. يمكنه علاجها وستعود طبيعية .. لكن الطلاق ليس حلاً أبدًا .. إنه دمار لأسرته الصغيرة .. وتذكر أطفاله (تامر) و(شيماء) .. والمستقبل الحزين الذى ينتظرهما فى حالة طلاق والديهما .

حكى لأمه كل شىء فشعرت بالحزن والحسرة من أجله .. أعدت له عشاء لذيذًا وجلست معه تؤكله بنفسها .. قال لها :

ـ كل هذا حدث لنا عندما تركناك يا أمى .. أنا آسف يا أمى لأنى تركتك .

ربتت الأم على كتفه وأعطته ابتسامة حانية وقبلته من جبينه .

نام (أيمن) فى السرير .. يفكر فى كل ما حدث له .. رحلته منذ مغادرته منزل أمه .. رحلة مليئة بالمتاعب والمخاوف والجنون والقتل .. شعر أن هذا بمثابة عقاب له على هجر أمه المسكينة ..

ثم توصل إلى حل لمشكلته ..

سوف يقنع زوجته بالعودة مرة أخرى إلى شقتهما القديمة هنا .. حيث لا توجد أشباح أو عفاريت .. لا يوجد سوى أمه الطيبة .. سوف يقنع زوجته بتحمل مشاكسات أمه الخفيفة معها .. هى على الأقل أرحم بكثير من مشاكسات الأشباح التى تطاردها ..

هل يمكن أن ترحل الأشباح معهم إلى هنا ؟

ربما .. ولكنه سيجعل أمه تتكفل بهذا الموضوع .. فهى أكثر منه خبرة فى الحياة .

قام ليصلى ركعتين شكرًا لله .. ومشى على أطراف أصابعه متجهًا إلى الحمام حتى لا يوقظ أمه .. ربما كانت نائمة .

لكنه سمع صوتها فعاد إلى مشيته الطبيعية .

Looloo
www.looloolibrary.com

كانت تتحدث مع أحد .. لابد أنه الهاتف المحمول فلا يمكن أن يزورهما أحد فى هذه الساعة .. ودون أن يدرى .

سمعها تقول :

ــ لقد نجحت .. لم أكن أتصور أنك بارع إلى هذا الحد .. لقد أصبح يكره (لمياء) للغاية ولا يطيق اسمها .. لا تقلق .. سأحضر لك باقى المبلغ .. أنت تستحق هذا وأكثر .

* * *

(20)

حدث ذلك منذ أسابيع ..

عندما قرر (أيمن) ترك بيت والده ..

قررت الأم أن تنتقم من زوجة ابنها التى جعلته يتخذ مثل هذا القرار الصعب .. ذهبت إلى رجل اشتهر بأعمال الدجل والشعوذة ..

ــ أريدك أن تُعيد ابنى لى .

سألها الرجل العجوز وهو يضع مزيدًا من البخور فى الآنية لينطلق المزيد من الدخان فى المكان :

ــ متى فقدتيه ؟

ــ لا .. هو لم يضع منى .. أنا أقصد ابنى الكبير .

ــ (أيمن) ؟

طبعًا لم تتعجب الأم من ذكر اسم ابنها .. لأن هذه ليست زيارتها الأولى له .. ومن البديهى أنه لا يزال متذكرًا الاسم .

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ نعم هو .. لقد قرر أن يرحل هو وزوجته .. وغدًا سوف يحضرون سيارات لتنقل الأثاث .

ـ والمطلوب ؟

ـ أن يظلا معى .. لا يتركان المنزل .

ابتسم قائلاً :

ـ هذه أمور اجتماعية .. يمكنك حلها مع ابنك .. لا يمكننى استخدام السحر لأجبر ابنك على البقاء فى حضنك .

ـ حسنًا .. أريدك أن تفرق بينه وبين زوجته اللئيمة فهى صاحبة الفكرة .

ـ هكذا .. يمكننا العمل .. ولكن .. أليست هذه الزوجة هى نفسها التى جئتِ من قبل لتطلبى منى أن أجمع بينها وبين ابنك ؟

ـ نعم .

ـ والآن .. تطلبين منى أن أفرق بينهما ؟

ـ نعم .. فلقد ظهرت على حقيقتها .. إنها شيطانة ملعونة .

ابتسم وقال بخبث :

ـ وأنا أحب اللعب مع الشياطين .

ثم وضع مزيدًا من البخور .. ثم طلب منها أن تجلب له شيئًا من ملابسها .

ـ أليس لديك الشىء الذى استخدمته معها من قبل ؟

ـ هذا كان منذ سنوات طويلة .. هل تعتقدين أنى لا زلت محتفظًا به ؟ .. ثانيًا : أنا لا أستخدم نفس الشىء فى عملين مختلفين .

وفى يوم الانتقال .. دخلت الأم خلسة إلى غرفة نوم الزوجين وكأنها تساعدهم فى نقل الأثاث واختارت غطاء رأس (إيشارب) من ملابس (لمياء) وخبأته معها .

قطعت جزءًا منه وذهبت به إلى الرجل الدجال .. الذى قال لها :

ـ اطمئنى .. سوف يحدث المُراد .. طالما أنك ترضين الأسياد .

وقامت بدفع المبلغ لترضى الأسياد .

Looloo
www.looloolibrary.com

عندما سمعت عن مشاكل (أيمن) مع زوجته شعرت أن الرجل الدجال نجح فى خطته .. ولهذا شكرته بالهاتف المحمول وطمأنته أنها ستحضر له باقى المبلغ .

لم تكن تعلم أن ابنها كان يسمعها فى نفس اللحظة ..

ـ مع من كنت تتحدثين ؟

سقط الهاتف المحمول من يدها .. فالتقطه (أيمن) من على الأرض وقال :

ـ آلو .. من معى .

أغلق الطرف الآخر الخط .

سأل (أيمن) أمه مجددًا :

ـ من هذا ؟

لم تستطع الأم الصمود أمام ابنها واعترفت له بكل شىء .. لم يصدق (أيمن) ما سمعه .. ولو كان سمعه من زوجته لم يكن ليصدق هذا عن أمه .. أمه هى السبب فى كل ما يحدث له ! كل هذا من أجل استعادة ابنها ! ألهذا السبب حدث كل شىء عندما

تركها ؟! زوجته بريئة فى النهاية وأمه هى الشريرة فى القصة ! يا للعجب !

ـ وأين الإيشارب هذا ؟

فتحت الأم الدولاب وأعطته له .. قال لها :

ـ لماذا قطعت جزءًا منه ولم تعطه كله له ؟ أكنت توفرين الباقى من أجل أعمال أخرى لها فى المستقبل ؟

ـ سامحنى يا بنى .

ـ لن أسامحك .. وسوف تأتين معى ونذهب له ليُبطل العمل .. وسوف نستخدم هذا من أجل الـ ...

قطع جملته وهو يفرد الإيشارب أمامه ويرى آثار القطع .. ثم قال متعجبًا :

ـ ولكن هذا لا يخص زوجتى !

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(21)

خرج (أيمن) من منـــزل والـــده غاضبًا حزينًا من تصرف أمه .. أخبرها أنه لن يسامحها أبدًا على ما فعلته .. حتى لو كان الإيشارب لا يخص زوجته .. حتى لو كان هذا الدجال نصابًا ولم يفعل شيئًا .. فيكفى أن أمه خططت للتفريق بينه وبين زوجته .. النية وحدها تكفى لكى يغضب ويثور .

كان (أيمن) متأكدًا أنه لا يخص زوجته .. فهو يعرف قصته جيدًا .. جاء عن طريق الخطأ من المكوجى ولم يستطع الاستدلال على صاحبته .. وزوجته رفضت أن ترتديه لأن ألوانه لا تعجبها لدرجة أنها رفضت حتى لمسه من باب التقزز من ألوانه الفاقعة .

وهذا يعنى أن العمل الشيطانى صار لواحدة أخرى .. صاحبته الأصلية .. وهذا يعنى أن هذا الدجال نصاب .. يستولى على أموال أمه .. والصدفة جعلته بارعًا فى نظرها .

الصدفة التى جعلت حياته جحيمًا فى نفس الوقت الذى غادر فيه منزل أمه .

* * *

عاد (أيمن) إلى شقته .. فوجد مفاجأة فى انتظاره ..

مفاجأة ستجعل كل نظرياته السابقة عن جنون زوجته محض هراء .

فعندما فتح باب الشقة .. توقع أن يجدها قمة من الفوضى كما تركها آخر مرة .. بسبب محاولة القتل والجيران الفضوليين ، وزوجته قد انصرفت أمامه دون أن ترتبها أو تنظفها .

المفاجأة أنه وجدها فى قمة النظافة .. كأنها مجهزة للتصوير لوضع صورها فى ألبوم خاص بالديكورات .

دخل جميع الغرف .. وجدها مرتبة ونظيفة على أكمل وجه .. من فعل كل هذا ؟

كان يخشى النطق بالإجابة ..

لو أن هذه الشقة مسكونة بالأرواح .. فبالتأكيد هى أرواح ربات البيوت .

ثم سمع الطرقات .

شعر أن زوجته كانت محقة فى حديثها .. إنه يسمع طرقات بالفعل ..

Looloo
www.looloolibrary.com

من أين تأتى ؟

خرج من غرفة النوم .. الطرقات تأتى من الخارج .. اتجه إلى باب الشقة .. الطرقات صادرة منه .

لا أشباح .. فقط زائر كان يطرق باب شقته .

فتح الباب .. فوجئ بأنهم رجال إسعاف .. أحدهم قال له :

ــ لقد تلقينا اتصالاً يخبرنا بوجود حالة فى وضع خطير تحتاج إلى إسعاف .

نظر فى ساعته .. وتمالك نفسه من الضحك ثم قال :

ــ لقد تأخرتم قليلاً .

* * *

اتصل (أيمن) على زوجته وسألها إن كانت قد عادت مرة أخرى لتنظيف الشقة أو أرسلت أحدًا من أجل ذلك .. فأجابته بالنفى .

شعرت من سؤاله أنه وجدها نظيفة وسألته عن ذلك وعرفت الإجابة .. وعلمت أنه بدأ يقتنع بوجود الأرواح لكنه لم يعترف بذلك بعد .

أرواح تطرق الأثاث ليلاً .. لها ظلال .. تشعل البوتوجاز .. وتغرق المطبخ .. تنظف المنزل .. وتقتل .

شعر (أيمن) أن شقته تبدو وكأنها مستعمرة للأرواح .. بعضها طيب وبعضها شرير .

ما الحل ؟

هل يرحل ويترك شقته ويبدأ رحلة البحث من جديد عن شقة أخرى ؟

ولو فعل .. من أدراه أن الأرواح لن تنتقل معه كما فعلت من قبل ؟

وربما كانت شياطين !

هل يحضر شيخًا إلى منزله ويقرأ بعضًا من السور ؟ أو يقرأ القرآن كله ؟ .. المهم أن تنصرف هذه الكائنات الشريرة بغير رجعة .

هل يحضر قس من الكنيسة ؟.. ربما كانت هذه الأرواح مسيحية !

أو كاهن يهودى !

Looloo
www.looloolibrary.com

هو لا يعلم ملّة هذه الكائنات !

ظل يفكر وهو نائم فى سريره حتى رأى شبحًا يمر عبر صالة شقته !

هذه أول مرة يرى فيها الشبح ..

بحث عن أى شىء يدافع به عن نفسه .. لكن كيف يواجه شبحًا ؟

الشبح كائن طيفى .. لا يمكن أن تصيبه بأى شىء .

استجمع شجاعته كلها ونهض من سريره .. فرأى الشبح يقترب من باب غرفة نومه .

كان شبحًا أسود ..

بل أكثر من شبح !

سمع صيحاتهم الغاضبة ..

إنهم يقتربون .. ويريدون النيل منه ..

أين يهرب ؟

كان يتمنى رؤية الأشباح بنفسه ليصدق حديث (زوجته) .. الآن لا يتمنى رؤيتهم على الإطلاق .. يـود أن يعترف لها بأنه يصدقها الآن .. المهم أن تنقذه أولاً ..

حاول الاتصال بها .. ربما ليخبرها بأنه يحبها قبل أن يرحل فى هدوء أو فى ضجيج .

الشبكة مشغولة !

اللعنة على كل شركات المحمول ! دائمًا الشبكة مشغولة فى هذه الأوقات الحرجة !

لم تعد سوى ثوان معدودة ويفتحون الباب وتذكر (أم أحمد) وما رأته .. لقد فقدت النطق .. ولولا وجود زوجته خارج المطبخ لماتت مختنقة بالغاز ..

حاولوا قتلها بالغاز لأنها كانت فى المطبخ .. فكيف سيقتلونه وهو فى غرفة النوم ؟

هل معهم أسلحتهم الخاصة ؟

هل يكتب وصيته فى تلك الثوانى ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

الباب يُفتح ..

دخلوا جميعهم ..

واحد تلو الآخر .. كم عددهم ؟

خمسة .. عشرة .. عشرون .. خمسة وعشرون .. ثلاثون .. وأكثر !

الحجرة صارت مكتظة بهم .. ولا يزال هناك الكثير بالخارج يريدون الدخول ..

الحجرة صارت شبه مظلمة من حصار الأشباح السوداء ..

حاول أن يتكلم :

ـ ما ... ذاااا .. تر.... يد ... وووووون ؟

سمع جملة واحدة خرجت من أفواههم جميعًا فى لحظة واحدة .. كأنهم شخص واحد :

ـ نريد قتلك .

الصيحة القوية كانت كفيلة بقتله من الرعب .. تعجب أنه لا يزال حيًّا .

كيف سيقتلونه ؟ هذا ما كان يشغله .. لم يرَ أى وسيلة للقتل معهم .

أين المنجل الشهير فى مثل هذه المواقف ؟

كان واقفًا فوق سريره .. مستندًا إلى الحائط .. يحاول أن يخترقها بجسده الضعيف حتى تخبئه منهم ..

ثم فجأة ظهرت فجوة فى السرير .. فجوة عميقة .. لا يرى قاعها .. الآن عرف كيف سيموت !

لقد انفتحت أبواب الجحيم تحت قدميه ..

الفجوة السوداء تتسع .. تقترب من قدميه .. لم يعد هناك مجال يضع فيه قدميه بعيدًا عن الفجوة ..

ثم ..

حدث السقوط المريع .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(22)

استيقظ (أيمن) من نومه ..

كان كابوسًا شنيعًا ..

طبعًا استيقظ قبل أن يصل للقاع .. كعادة أحلام السقوط .. لكنه لم يكن يعلم كيف سيكون قاع الجحيم بالضبط .. يتصور أنه بلا قاع ! سقوط بلا توقف !

استعاذ بالله من الشيطان الرجيم .. وحمد الله على أن هذا كله مجرد كابوس مخيف !

نظر بجواره إلى الكومود ..

وجد عليه طبقًا جديدًا من المكرونة بالبشاميل ..

تلفت حوله .. لم يجد أحدًا طبعًا .. هو متأكد أنه وحده فى الشقة .. من صنع هذا الطبق ؟ من وضعه هنا ؟ ومتى وضعه ؟

تمنى لو أنه يعرف الإجابات الصحيحة وبالتفصيل .

ماذا لو أنه قد استيقظ فجأة ورأى من وضعه ؟ أم أن الطبق ظهر فجأة فى المكان كالسحر ؟

قال للفراغ :

ــ شكرًا .

لم يضع ملعقة واحدة فى فمه .. وحاول النوم لكنه لم يستطع !

لن يذهب ليبيت عند أمه .. سوف يخاصمها لبعض الوقت .

لن يذهب لزوجته !

أين ينام ؟ يريد أن ينام فى أى مكان آخر غير شقته المسكونة .

ثم تذكر أنه نام فيها من قبل ولم يحدث له شىء .. فما الجديد ؟

الجديد أنه أصبح يعرف .

فهل المعرفة ستجعل المكان أكثر خطرًا ؟

وقرر أن يبيت ليلته فى نفس السرير وليكن ما يكون .

* * *

استيقظ فى العاشرة صباحًا ..

Looloo
www.looloolibrary.com

لن يستطيع الذهاب إلى عمله الآن .. إلا إذا كان مشتاقًا لسماع كلمات توبيخ من مديره .

تحسس جسده .. لم يجد شيئًا مريبًا .. لم تحاول الأشباح وإيذاءه أثناء نومه .

لكنه وجد شيئًا غريبًا ..

كان هناك غطاء على جسده .. بطانية ثقيلة .. هو يتذكر جيدًا أنه نام بدون غطاء .. لكن الليل كان شديد البرودة .. لم يشعر به لأنه كان مغطى بهذه البطانية .

من أخرجها من الدولاب وغطاه بها ؟

هو متأكد أنه لم يفعل .. إلا إذا كان يسير أثناء نومه .. فتح الدولاب وهو نائم .. أخرج البطانية وتغطى .. وهو لا يزال نائمًا .

أما إذا لم يكن هو الفاعل فهذا معناه أن أرواح شقته طيبة .. ترعاه جيدًا وكأنها أمه التى أنجبته .. خشيت عليه من البرد وغطته أثناء نومه دون أن توقظه .

نظر إلى الكومود .. لم يجد الطبق .

أين ذهب ؟

هل علمت الأرواح أنه لم يأكل منه فأخذته بعيدًا ؟

هذه الأرواح محترمة مهذبة لطيفة منظمة ماهرة هادئة رقيقة رشيقة طاهية جيدة .. كل هذه صفات حميدة تجعل (أيمن) يوشك على الزواج منها .

لكنها تكون أرواحًا شريرة أحيانًا .. أرواحًا مشاغبة مشاكسة مزعجة مخيفة فوضاوية .. وعدوانية !

* * *

اتصل (أيمن) بصديقه (حسنى) وسأله عن :

ـ هل تعرف أحدًا يفهم جيدًا فى مسألة الأرواح وليس نصابًا ؟

ـ هل تأكدت أنها أرواح فعلاً .. وليست هلاوس بصرية أو سمعية من ..

قاطعه قائلاً :

ـ أرواح ! أنا متأكد .

ـ حسنًا .. أعرف واحدًا يستطيع عمل جلسة لتحضير الأرواح .

ـ لا .. ليس تحضير أرواح .. أريد جلسة لصرف الأرواح .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

قال الوسيط الروحانى الذى أحضره (حسنى) لشقة صديقه (أيمن) :

ــ أطفئوا جميع الأنوار .

ــ حاضر يا أستاذ (شاهين) .

راح (أيمن) يطفئ جميع أنوار الشقة .. بينما صديقه (حسنى) يقول :

ــ سأنصرف أنا .. لا أحب الجلوس فى الظلام .

اعترض (شاهين) قائلاً :

ــ لا .. نحن نحتاجك هنا .. لا بد أن نكون ثلاثة أو أكثر .

همس (أيمن) فى أذن صديقه :

ــ هل أنت متأكد أنه ليس نصابًا ؟

ــ نعم .. أنا أثق فيه تمامًا .

كان (شاهين) الوسيط الروحانى .. شابًا فى الثلاثينات .. قصيرًا .. أشقر .. وجهه مثلث ذو أنف صغير وفم كبير .. يرتدى نظارة .. خلعها فيما بعد .. عندما بدأت الجلسة .

قال (أيمن) هامسًا :

ــ أشعر أنك أحضرت أخاك الصغير وتدّعى أنه وسيط روحانى .

كتم (حسنى) ضحكته بينما آخر نور فى المكان ينطفئ .. وساد الظلام إلا من ضوء الشموع التى أشعلها الوسيط الروحانى .

جلس الثلاثة حــول منضــدة صغيرة عليها الشمعدان .. كل واحد فيهم أمسك يد الآخر .. كونوا ما يشبه الدائرة حول الشمعدان ..

راح (شــاهين) يردد بعض التعــاويذ والصديقان لا يفهمان حرفًا مما يقوله .. ثم طلب منهم بعد ذلك أن يرددا ما سيقوله .. ونفذا ما قاله .. ثم طلب بعد ذلك أن يصمتا .

ثم قال بصوت مخيف :

ــ هل حضرت الأرواح ؟

شعر (حسنى) برعب شديد .. لو سمع أحدًا يقول (نعم) فى تلك اللحظة لمات رعبًا .

تلفت (أيمن) حوله .. لكنــه لم يستطع رؤية أى شىء فى الظــلام .

Looloo
www.looloolibrary.com

تابع (شاهين) :

ــ إذا كنت قد حضرت .. أريد أن أسمع طرقة واحدة .

ومرت لحظات من الصمت الرهيب كأنها سنوات طويلة .. ربما نبضات قلوبهم المتأهبة هى الصوت الوحيد الذى انطلق فى المكان .

ثم سمعوا جميعهم طرقة واحدة .

وهذا لم يكن يعنى سوى شىء واحد فقط .

* * *

(23)

قال (شاهين) :

ــ هل أنت روح طيبة أم روح شريرة ؟

كان (حسنى) يشعر برعب بالغ .. كيف ستكون الإجابة ؟ هل سينطلق صوت فى المكان ويقول (أنا روح شريرة) .. أم ستحل الروح فى جسده وينطق هو بما تريد قوله ؟

لن تحل الروح فى جسد (أيمن) لأن (شاهين) يريد أن يعرف أسئلته ليسألها للروح .. لذا لا يمكن لـ (أيمن) أن يسأل ويجيب فى نفس الوقت .. لذا الاحتمال الأقرب أن الروح ستحل بجسد (حسنى) ولهذا طلب (شاهين) أن يكونوا ثلاثة أو أكثر .. لذا عندما نظر (شاهين) إلى (حسنى) فهم ما سيحدث .. كان تخمينه صحيحًا ..

(شاهين) ينتظر أن تحل الروح بجسد (حسنى) ..

حاول (حسنى) أن يفلت يده من يد (شاهين) أو يده الأخرى من يد (أيمن) .. لم يستطع .. فكف عن المحاولة ..

www.looloolibrary.com

واستسلم للأمر الواقع .. خشية أن يحدث ما هو أسوأ إذا انصرف فى منتصف الجلسة .. خاصة مع نظرات (شاهين) المحذرة له .

لكن .. لم يحدث شىء .

لم ينطق (حسنى) بصوت آخر .. ولم يقل أى شىء .

قال (شاهين) :

ــ ألا يمكنك أن تحلّى هنا فى جسده ؟

صمت رهيب

تابع قائلاً :

ــ إذا كنتِ تستطيعين طرقة واحدة .. إن كنت لا تستطيعين .. طرقتان .

مرت بعض الثوانى قبل أن يسمعوا الطرقتين .

ــ حسنًا .. إذا كنتِ روحًا طيبة .. طرقة واحدة .. إن كنت روحًا شريرة .. طرقتان .

سمعوا الطرقة الواحدة .. إنها روح طيبة !

شعر (حسنى) ببعض الطمأنينة فى هذا الجو المرعب .. أما (أيمن) فكان يتوقع إجابة أخرى .. أما (شاهين) فكان ينتظر الإجابة الأخرى .. فلو أنها روح طيبة فمهمته ستنتهى سريعًا .. ولن يجد أى تحدٍّ لخبراته .

ــ حسنًا .. سأسألك بعض الأسئلة وأرجو أن تجيبى عليها بصدق .. إن كانت الإجابة بـــ (نعم) فطرقة واحدة .. إن كانت الإجابة بـــ (لا) فطرقتان .

هل تنوين إيذاء الأستاذ (أيمن) ؟

طرقتان .. يعنى لا .. لن تؤذيه .

طبعًا طرقتان .. طالما أنها تدّعى أنها روح طيبة فإنها لن تحاول إيذاء (أيمن) .. أو على الأقل لن تقول إنها ستفعل .

إن (شاهين) يحاول كسب وقت أكثر ليظهر لهم أن المهمة صعبة وطويلة ومرهقة ليطلب مالاً أكثر .. يسأل أسئلة معروف مسبقًا إجاباتها .. لكنه يريد أن يريهم مدى قوته وسيطرته على الأرواح .

هل تنوين إيذاء أى أحد منا ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

طرقتان .

هل تنوين إيذاء أى أحد آخر ؟

طرقتان .

هل آذيت أحدًا من قبل ؟

طرقة واحدة .

قال (أيمن) :

ــ دعك من هذه الأسئلة السخيفة .. أريد أن أسألها عن ..

ــ شششششش .

ــ لكن ..

ــ سيأتى دورك .. لا تقاطعنى .

ثم عاد يسأل الأرواح مزيدًا من الأسئلة السخيفة .

* * *

مر بعض الوقت قبل أن يقول (شاهين) :

ــ يمكنك أن تسأل الآن ؟

قال (أيمن) :

ــ هل أنتم الذين حاولتم قتل (أم أحمد) ؟

ــ لا تسألهم مباشرة .. أخبرنى بسؤالك وسوف أسألهم .

ــ ألا يسمعونى ؟

وقبل أن ينطق (شاهين) مجيبًا سؤاله فوجئ بسماعه طرقة واحدة .

ابتسم (أيمن) وقال بثقة :

ــ يمكننى سؤالهم مباشرة كما ترى .

شعر (شاهين) بالخجل .. وفقدان السيطرة .. رمق (أيمن) بنظرات مخيفة ليثبت له أنه لا يزال الأقوى فيهم الثلاثة فهو الذى أحضر الأرواح من الأساس .

لم يهتم (أيمن) بنظراته وراح يسأل الأرواح مباشرة :

ــ لماذا حاولت قتلها ؟

قال (شاهين) ليستعيد شعوره بأنه الخبير بكل هذه الأمور الشيطانية :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ الأسئلة لابد أن تكون إجابتها بـ (نعم) أو (لا) .

لم يجد (أيمن) صياغة أخرى لسؤاله فأهمل هذا السؤال وفكر فى سؤال آخر .

ـ هل أنتم الذين صنعتم لى طبق المكرونة بالبشاميل ؟

تعجب (شاهين) من السؤال .. لم يكن يعلم أن هذه الأرواح طيبة إلى هذا الحد .

ثم سمع طرقة واحدة .. إنها أرواح تطهو له الطعام .. فلماذا هو منزعج منها إذن ؟

سألهم (أيمن) قائلاً :

ـ متى سترحلون ؟

ـ نعم أو لا ؟

ـ أعنى .. هل سترحلون قريبًا ؟

سمعوا طرقة واحدة

فرح (أيمن) كثيرًا .. وصديقه (حسنى) أيضًا .. أما (شاهين) فكان شعوره مختلفًا .. كان يريد روحًا عنيدة .. حتى

يستطيع أن يظهر مدى قوته .. ما الذى يمكن أن يفعله مع روح تنوى الرحيل أصلاً ؟

فكر (أيمن) فى سؤال (متى إذن ؟) لكنه لم يكن سؤال (نعم أو لا) لذا يمكن تحويله إلى سؤال مثل (هل سترحلون فى غضون أسبوع ؟) .. وقبل أن يسأل حدث ما لم يتوقعه ..

طرقة ثانية !

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(24)

قال (أيمن) منزعجًا :

ــ ما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه (شاهين) وهو يخفى فرحته الشديدة بالطرقة الثانية :

ــ يعنى أن الإجابة هى (لا) .. لن يرحلوا قريبًا .. سيبقون لبعض الوقت .. لكن لا تقلق .. سأقوم باللازم .

ــ لكنهم طرقوا طرقة واحدة .. لماذا غيروا رأيهم ؟

ــ لم يغيروا رأيهم .. أنت فقط تعجلت الإجابة .

ــ متى سيرحلون إذن ؟

ــ الله أعلم .

صرخ (أيمن) وهو يدير رأسه يمينًا ويسارًا :

ــ متى سترحلون ؟

ــ نعم أولاً .. كما قلنا .

فعاد يكرر سؤاله بصيغة أخرى محاولاً إيجاد إجابة :

ــ حسنًا .. ستغادرون فى غضــون شهر مثلاً ؟.. سنة ؟.. سنتين ؟.. خمس سنين ؟ .. ستبقون معنا للأبد ؟.. أجيبوا .

قال (شاهين) بغضب :

ــ أنت لا تترك لهم فرصة للإجابة .

ــ حسنًا .. عندى سؤال أهم .

ــ تفضل اسألهم بنفسك .

ــ هل أنتم مرتبطون بعائلتى أم بالمكان ؟

زمجر (شاهين) غاضبًا ففهم (أيمن) وقال :

ــ نسيت .

ثم فكر لثانية وقال :

ــ السؤال : هل أنتم مرتبطون بعائلتى ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

طرقة واحدة .

ثم انتظر (أيمن) ..

كان يريد سماع طرقة ثانية .. كان يتمنى الإجابة بـ (لا) .. كان يريد أن تكون الأرواح مرتبطة بالمكان وليس عائلته ! وقتها سيرحل فورًا ولن يعود لهذه الشقة أبدًا .. أما إذا كانت مرتبطة بعائلته فهذا يعنى أنهم سيكونون معهم باستمرار .. ولا يعلم متى سيرحلون .

قال (شاهين) :

ـ تفضل اسألهم السؤال التالى .

ـ لا .. انتظر .

ـ لماذا ؟

ـ ستكون هناك طرقة ثانية .

ـ لقد أجابوا .. طرقة واحدة .

قال (أيمن) والأمل يداعبه :

ـ لا .. انتظر .

ـ لقد مر وقت طويل .. لن تكون هناك طرقة ثانية .. لو كانت هناك واحدة لسمعناها منذ زمن .

ثم جاءت الطرقة الثانية .. لتخيب ظن (شاهين) ويشعر بالإحراج مرة أخرى .. أما (أيمن) فكاد يرقص لولا تشابك الأيدى .

قال بسعادة غامرة :

ـ طرقتان .. يعنى لا .. يعنى أنهم ليسوا مرتبطين بعائلتى .

قال (شاهين) وهو يدارى حرجه وغيظه :

ـ السؤال : هل أنتم مرتبطون بالمكان ؟

طرقتان .

سأله (أيمن) متعجبًا :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟ ليسوا مرتبطين بعائلتى ولا بالمكان ؟ فلماذا يظهرون لنا إذن ؟

حاول (شاهين) حل هذه المعضلة .. وقال بخبرة اكتسبها من طول عمله فى هذا المجال المخيف :

ـ ربما مرتبطون بفرد من عائلتك وليس عائلتك كلها .

ـ هل هذا ممكن ؟

ـ ربما .

ـ من أكثر شخص تعرضت له الأرواح ؟

ـ زوجتى .

صمت (شاهين) للحظات ثم التقط نفسًا عميقًا وسأل بصوت جهورى :

ـ السؤال : هل أنتم مرتبطون بأحد أفراد عائلته ؟

طرقة واحدة

ـ هل أنتم مرتبطون بزوجته ؟

طرقتان .

شعر (أيمن) بفرحة كبيرة لأن زوجته لن تتعرض لمشاكسات الأرواح مرة أخرى طالما أنهم ليسوا مرتبطين بها .. وربما هذا يفسر أن زوجته لم ترَ أى أرواح فى شقة أمها .. لكنه عاد وشعر بالقلق أكثر فمعنى أن زوجته ليست المقصودة فمن هو المقصود إذن من أفراد عائلته ؟.. هل هم أبنائه الصغار ؟

(تامر) ؟

(شيماء) ؟

من ؟

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(25)

قال (شاهين) :

ــ هل أنتم مرتبطون بالأستاذ (أيمن) ؟

طرقة واحدة ..

وانتظروا الطرقة الثانية .. لكنها لم تأت .

صاح (أيمن) غاضبًا :

ــ هل أنا المقصود ؟ لماذا ؟ ما الذى فعلته لكم ؟

قال (شاهين) وهو يحاول منع (أيمن) من النهوض :

ــ اهدأ يا أستاذ (أيمن) .. لا تحاول إثارة غضبهم .

قال (حسنى) الذى ظل صامتًا لفترة طويلة :

ــ اهدأ يا صديقى .. سوف نحل هذه المشكلة اليوم .. ولهذا أحضرنا الأستاذ (شاهين) .. الرجل له باع طويل فى هذه

الأمور .. لا تقلق أبدًا .. سيزول هذا الكابوس هذه الليلة .. لا تقلق .

قال (أيمن) :

ــ هل ستستطيع ؟

ــ سأحاول .. كله بأمر الله .

ــ ونعم بالله .

ــ هل لديك أى أسئلة أخرى لهم ؟

فكر (أيمن) قبل أن يقول :

ــ هل تحبونى أم تكرهونى ؟

قال (حسنى) :

ــ لقد سألناهم من قبل إن كانوا ينوون إيذاءك أم لا .. وكانت الإجابة لا .. وهذا يعنى أنهم يحبونك .

ــ ربما لا ينوون إيذائى .. لكن يكرهونى .

Looloo
www.looloolibrary.com

أما (شاهين) لم يهتم بسماع حوارهم .. كان يريد أى أسئلة لتطول الجلسة .. فكل ساعة لها ثمنها .. قال :

ـ السؤال : هل تحبون الأستاذ (أيمن) ؟

طرقة واحدة .

قال (حسنى) :

ـ أرأيت ؟ إنهم يحبونك .. ألم أقل لك ؟.. وكيف لا يحبونك وهم يصنعون المكرونة بالبشاميل التى تحبها ؟.. إنهم يحبونك جدًا .

ابتسم (أيمن) ابتسامة خافتة حزينة ولسان حاله يقول (يا فرحتى .. الأشباح يحبوننى)

ـ السؤال : هل تحبون زوجته ؟

طرقتان

قال (أيمن) :

ـ لا يحبونها .. كنت أعلم .. لهذا ضايقوها .. لكن لماذا ؟ ما الذى فعلته لكم لتكرهونها ؟ أخبرونى .. لماذا تكرهونها ؟

قال (شاهين) وهو فى قمة ضيقه من تكرار النصح :

ـ هذه الأسئلة لن تجد لها إجابة .. كيف يخبرونك بالسبب بواسطة طرقات ؟ .. حاول إيجاد أسئلة إجابتها بنعم أولاً .

فكر (أيمن) لبعض الوقت .. كيف يمكن أن يعيد صياغة سؤال (لماذا تكرهونها ؟) .. هل سيذكر جميع أسباب الكراهية لتختار الأرواح سببًا منها أو أكثر .. وتعطيه طرقة واحدة وراء السبب الصحيح .

ترك (أيمن) هذا السؤال وبحث عن سؤال آخر :

ـ هل تحبون أطفالى ؟

طرقة واحدة .

فرح (أيمن) بهذه الإجابة وخشى جدًا أن يسمع طرقة ثانية .. دقات قلبه كانت تتسارع فى ترقب .. لكن مر الوقت دون سماع الطرقة الثانية .

ـ هل تحبون أمى ؟

لم يسمعوا أى طرقات .

تساءل (أيمن) فى دهشة :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟ هل انصرفت الأرواح ؟

ـ هذا يحدث إذا كانت قد انصرفت أو أنها لم تفهم السؤال أو أن الإجابة ليست بـ (نعم) أو (لا) كما يحدث دائمًا فى أسئلتك المقالية .

ـ وكيف سنعرف ؟

ـ لنسأل سؤالاً آخر .

ـ تفضل .

ـ هل تحبون الأستاذ (حسنى) ؟

شعر (حسنى) بقلق بالغ .. هو يعلم جيدًا أنه ليس له علاقة بالموضوع لا من قريب أو بعيد .. لكنه خشى سماع الإجابة .

طرقة واحدة .

لم يطمئن (حسنى) تمامًا إلا عندما مر وقت كبير ولم يسمعوا الطرقة الثانية .

قال (شاهين) :

ـ هذا يعنى أنهم لم ينصرفوا .. ولأن السؤال كان سهلاً فلم يعد سوى احتمال واحد هو أن الإجابة ليست بنعم أولاً .. ربما

هُم لا يعرفون والدتك يا أستاذ (أيمن) .. لذا فهُم لا يعرفون إن كانوا يحبونها أم يكرهونها .

ارتاح (أيمن) لهذا التفسير .. طالما أنهم لا يعرفونها فهم لن يؤذوها .. هو غاضب منها لكنه لا يزال يحبها ويخاف عليها .. قال موجهًا حديثه لـ (شاهين) :

ـ اسألهم إن كانوا ..

قاطعه (شاهين) قائلاً بغيظ :

ـ ولماذا أسالهم ؟ تفضل أنت .. لقد أصبحت صديقهم بالمراسلة .

ضحك (حسنى) بينما يتابع (شاهين) قائلاً :

ـ واتضح أنهم يحبونك .. ويصنعون لك المكرونة بالبشاميل .

شعر (أيمن) أن (شاهين) يحسده على هذا الوضع .. يبدو أن الأخير لم يقابل أرواحًا طيبة من قبل .. قال الأول :

ـ السؤال : كم عددكم ؟

يبدو أن (أيمن) لا يتعلم الدرس أبدًا .. و(شاهين) ملّ من تكرار النصيحة لذا قرر أن يعيد صياغة السؤال بنفسه .

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ السؤال مختلف هذه المرة .. إنه عن عددكم .. كل طرقة تعنى روحًا .. لذا طرقة واحدة تعنى أنكم روح واحدة .. طرقتان تعنى أنكم روحان .. ثلاث طرقات تعنى أنكم ثلاث أرواح .. أربع طرقات تعنى أنكم أربع أرواح ..

قال (أيمن) :

ـ توقف .. لقد فهموا .. متى كنت تنوى التوقف عن ضرب الأمثلة ؟

غضب (شاهين) من مقاطعة (أيمن) له .. قال :

ـ السؤال مرة أخرى : كم عددكم ؟ .. سنعدّ الطرقات لنعرف عددكم .

وخيم الصمت على المكان ..

والكل منتظر الإجابة ..

طرقة

طرقتان

ثلاث

أربع .. خمس .. ست .. سبع .. ثمان

قال (أيمن) بغضب :

ـ ما كل هذا ؟

تسع .. عشر .. إحدى عشر .. اثنا عشر .. ثلاث عشر .. أربع عشر ..

قال (أيمن) :

ـ لا .. كل هذا .. أرجوك تصرف .. اصرفهم جميعهم من المكان ..

خمس عشر .. ست عشر .. سبع عشر

صاح (أيمن) :

ـ كفى .. كفى ..

تعالت الطرقات .. وتسارعت ..

عشرون .. خمس وعشرون .. ثلاثون ..

ترك (أيمن) أيدى (شاهين) و(حسنى) ليضع يديه على أذنيه ليمنع نفسه من سماع الطرقات العالية .

قال (شاهين) :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ لماذا تركت يدك ؟ هذا خطر .. هات يدك بسرعة ..

الطرقات تتعالى وتتزايد وتتسارع ..

خمس وثلاثون .. أربعون ..

تذكر (أيمن) الكابوس المخيف .. كان عدد الأشباح كبيرًا .. يقترب من عدد الطرقات التى يسمعها .

صاح (أيمن) بصوت عالٍ ليعلو على صوت الطرقات :

ـ كفى .. أرجوك أوقف هذه الطرقات .

ثم فجأة شعر بالطرقات تقترب منه .. طرقات فى كل مكان .. شعر أن الأثاث يتحرك من حوله ويقترب منه .. هل هذا حقيقى أم أنه يتخيل بسبب ضوء الشموع ؟

أمسك (أيمن) ذراع شاهين وصاح بكل غضب :

ـ أرجوك أوقفهم .

ثم فجأة شعروا جميعًا بموجة هواء باردة شملتهم جميعًا وأطفأت الشموع .. فى نفس الوقت الذى توقفت فيه الطرقات .

وساد الصمت فى الظلام الدامس .. أنزل (أيمن) يديه عن أذنه وسأل (شاهين) هامسًا :

ـ هل أنت الذى فعلت هذا ؟

كان يمكن أن يجيبه بـ (نعم) ويدّعى البطولة .. لكنه أجابه بكل صدق :

ـ لا .

سأل (أيمن) صديقه (حسنى) وهو لا يراه بسبب الظلام :

ـ هل أنت بخير ؟

ولم يتلق أى إجابة !

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(26)

عندما أضاءوا الأنوار وجدوا (حسنى) فاقد الوعى .. لم يتحمل كل هذا الرعب !

طلب (شاهين) من (أيمن) و(حسنى) ــ بعد استعادته لوعيه ــ أن يتركاه فى الشقة ليقوم بعمله على أكمل وجه دون أن يتأذى أى أحد منهما .

رحب (حسنى) بالفكرة لأنه كان يريد الخروج من هذه الشقة بأى ثمن وبأسرع وقت .. أما (أيمن) فقال :

ــ ربما تحتاج إلى شىء .. أى مساعدة !

ــ لا تقلق .. ولو احتجت شيئًا سوف أتصل بك .

بات (أيمن) ليلته عند صديقه (حسنى) ..

فكر فى الاتصال بـ (شاهين) للاطمئنان .. لكن (حسنى) منعه من ذلك قائلاً :

ــ دعه يقوم بعمله .. لا تعطله .. هو الذى سيتصل بنا عندما ينتهى من طرد الأرواح .. اطمئن تمامًا .. هو خبير فى هذه الأمور .. هذه ليست المرة الأولى له .. ألم أحكِ لك كيف طرد الأرواح من منزل جارنا (عبد المقصود) ؟

وراح يحكى (حسنى) قصصًا مسلية عن (شاهين) وأساطيره فى عالم الجن وطرد الأرواح الشريرة حتى سمع غطيط (أيمن) فتوقف عن الكلام المباح .. حتى أتى الصباح .

نهض (أيمن) من السرير .. نظر فى ساعته .. ما زال الوقت مبكرًا على الذهاب للعمل .. لا يريد أن يغيب اليوم أيضًا .

أيقظ صديقه (حسنى) ثم سأله :

ــ ألم يتصل بك (شاهين) ؟

قال (حسنى) وهو يفرك عينيه :

ــ لا .. وأنت ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ لا .. لم يتصل .. أنا قلق .

ـ لا تقلق .. لابد أنه قد أنهى مهمته ونسى أن يتصل بنا .

ـ ربما .

ـ مبروك يا صديقى .. ستعود لشقتك وتجدها خالية تمامًا من أى أرواح أو أشباح .

ـ لن أطمئن .. إلا إذا ...

ـ إلا إذا .. ماذا ؟

لم يرد (أيمن) عليه واتصل بـ (شاهين) ..

ـ الهاتف الذى طلبته مغلق أو غير متاح .. من فضلك عاود الاتصال فى وقت لاحق .

ذهب (حسنى) إلى العمل بينما ذهب (أيمن) إلى شقته ليطمئن بنفسه .. فتح الشقة .. نادى قائلاً :

ـ هل أحد هنا ؟

كانت أول غرفة فتحها .. هى غرفة النوم ..

نظر إلى السرير ..

وأطلق صرخة عالية من هول ما رآه .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(27)

شـــعر (أيمن) بالحيرة الشديدة .. كيف يتصرف فى هـــذا الموقف ؟ هل يبلغ الشرطة ؟

لا .. ربما يتهمونه .

ماذا يفعل ؟

نظـــر فى ســـاعته .. لابد أن يذهـــب إلى العمـــل الآن .. لابد أن يتصرف بصورة طبيعية حتى لا يثير الشكوك حوله .. ربما لو تأخر أو غاب عـــن العمل يأتيه زملاؤه وأصدقاؤه ليطمئنوا عليه فى شقته .. كيـــف سيفسر لهم وجود جثة على سريره ؟

أغلق غرفة النوم وأغلق الشقة .. وذهب إلى عمله .

وهناك .. جلس بجوار صديقه (حسنى) الذى قال بسعادة :

ـــ هاه .. كيف الحال ؟ هل تأكدت أن (شاهين) قد خلصك منهم ؟ كم دفعت له ؟ لابد أنه طلب مبلغًا كبيرًا ..

ـــ للأسف .. لم يتخلص (شاهين) منهم .

سأله منزعجًا :

ـــ كيف ؟

قال (أيمن) هامسًا وجسده يرتعش كلما تذكر ما رآه :

ـــ بل هم الذين تخلصوا منه .

وراح يحكى لصديقه بصوت هامس ما الذى وجده بالضبط فى شقته .

* * *

دخل (أيمن) غرفة النوم فرأى جثة (شاهين) على سريره .. مات بأغرب طريقة يمكن أن يموت بها إنسان .

كيف ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

كان غارقًا فى السرير .

نعم .. لقد قرأت الجملة بطريقة صحيحة .. ولا يوجد أى خطأ مطبعى .

وعندما أقول (غارقًا فى السرير) لا أعنى أن جسده انحشر فى المراتب أو أن السرير كبير عليه .. أو أنه غارق فى أحلامه .. لا طبعًا .. لا أقصد أى تعبيرات بلاغية !

كان (شاهين) غارقًا فى الماء .. ولكن فى السرير .. وليس البانيو .

لو دخلت هذه الجثة المشرحة سيكون التقرير النهائى للطبيب الشرعى أن (شاهين) مات بأسفكسيا الغرق Asphyxia .. وكأنه سقط فى بحر عميق وليس نائمًا فى سرير .

رأى (أيمن) مياهًا كثيرة على سريره .. وحوله .. لكنه لم يجد أى قطرة ماء خارج الغرفة وكأن (شاهين) مات فى هذه الغرفة .. لم يمت فى أى مكان آخر .

ظن فى البداية أنه قد غرق فى البانيو وانتقلت جثته إلى السرير .. لكنه وجد البانيو جافًا تمامًا ولا توجد قطرة ماء واحدة فى أرضية الحمام ..

أو فى المسافة بين الحمام وغرفة النوم .

لذا النتيجة الوحيدة هى أن (شاهين) مات غرقًا فى السرير .

كيف حدث هذا ؟

الله أعلم .

* * *

ذهب (حسنى) مع صديقه (أيمن) إلى شقة الأخير .. اتفق الاثنان ألا يبلغا الشرطة خوفًا من تهمة القتل .. قررا وضع الجثة فى جوال كبير وقذفها فى البحر أو على الشاطئ .. ويتخلصان من هذه الورطة للأبد .

وفى غرفة النوم .. نادى (أيمن) صديقه الذى وقف بالصالة منتظرًا :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ (حسنى) .. تعالَ .

ـ أرجوك يا (أيمن) .. لا أريد أن أرى شيئًا .. قلبى لن يتحمل .

ـ تعالَ .. لا داعٍ للخوف .. لا يوجد أى شىء هنا .

ـ ماذا تعنى ؟

تشجع (حسنى) ودخل غرفة النوم .. وجد السرير نظيفًا خاليًا .. و(أيمن) يقول بسعادة :

ـ لقد اختفت الجثة .

تعجب (حسنى) وحاول التفكير بالمنطق وقال :

ـ ربما .. لم تكن هناك جثة أصلاً .

ـ ماذا تعنى ؟

ـ ربما تخيلت يا صديقى .

قال (أيمن) بغضب :

ـ أنا لم أتخيل شيئًا .. (شاهين) مات .. ولهذا لا يرد على هاتفه المحمول .. ربما تخلصوا من الهاتف كما تخلصوا من الجثة .. والدليل على صدق كلامى هو أن المرتبة لا تزال مبتلة .. ويمكنك أن تتحسسها بيدك لتصدقنى .

نظر (حسنى) إلى الكومود بجوار السرير فرأى طبقًا عليه .. رفع الغطاء ونظر إلى ما بداخله وقال :

ـ مكرونة بالبشاميل .. لقد حضروا لك الغداء أيضًا .. ولكن ألا يجيدون صنع أطباق أخرى ؟

ثم أعاد الغطاء إلى مكانه واتجه إلى صديقه وربت على كتفه قائلاً :

ـ هذه الأشباح تحبك يا صديقى .. لا تفرط فيها .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(28)

كان (أيمن) وحيدًا فى شقته .. جالسًا على منضدة الصالة عندما قال بصوت عالٍ :

ــ أريد طبق ملوخية بالأرانب .

وانتظر ..

لم يحدث شىء ..

فقال :

ــ حسنًا .. أمرى لله .. مكرونة بالبشاميل .

حدق فى منضدة الصالة لوقت طويل .. لم يجد أى شىء يظهر فجأة أمامه .. فقال :

ــ هيا .. أنا أنتظر .. أنا جائع جدًا .

وانتظر طويلاً ..

فنهض من مكانه وراح يبحث عن الطبق .. ربما وضعته الأشباح فى مكان ما .. وعليه البحث عنه .. لكنه لم يجد شيئًا .

فتح الثلاجة .. لم يجد شيئًا .

فتح فرن البوتوجاز .. لم يجد شيئًا .

نظر إلى الغسالة .. هل من الممكن ؟ .. ربما ..

فتح بابها .. ولم يجد شيئًا .

فخرج من الشقة وهو يقول :

ــ أنا غاضب جدًا .. جدًا .. سآكل بالخارج .

* * *

عاد (أيمن) من الخارج وهو يتحسس بطنه .. لقد أكل وجبة دسمة فى المطعم ..

دخل المطبخ ليشرب زجاجة مياه غازية .. فتح باب الثلاجة .. تناول الزجاجة .. فحص محتويات الثلاجة .. لم يجد الطبق المنتظر .

اعتقد أن الأرواح توقفت عن الطهى له ..

راح يشرب من الزجاجة ويتجشأ .. ثم انتبه لشىء ما .. فاندفع السائل خارجًا من فمه وأنفه من المفاجأة ..

Looloo
www.looloolibrary.com

اتجه إلى البوتوجاز .. كان فوقه طبق وهذا ما أثار انتباهه ..

رفع الغطاء عن الطبق الساخن .. وجد به ملوخية ..

ملوخية ! يا للعجب !

لقد نفذت الأرواح طلبه كأى ست بيت تحترم رغبة زوجها وتنفذ له طلباته .

ورغم شبعه إلا أنه بحث عن عيش ليتناول لقمة ويتذوق الملوخية بالأرانب .

* * *

فى اليوم التالى .. وقبل أن يغادر (أيمن) شقته قال :

ــ أريد بيتزا على الغداء .

كانت البيتزا فى انتظاره عند عودته من العمل .. وجدها هذه المرة فى غرفة نوم الأطفال .. راح يأكل منها رغم علمه أنها من صنع الأرواح .

وفى كل يوم وقبل أن يخرج (أيمن) فى أى وقت يطلب من الأرواح أن تطبخ له صنفًا جديدًا .. يومًا كشرى ..

يومًا آخر محشى ..

يوم ثالث مسقعة ..

كان يطلب منها صنفان أو أكثر فى الوجبة الواحدة .. وأحيانًا فى وجبات مختلفة .. افطار وغداء وعشاء .. وأحيانًا أخرى كان يطلب منها مشروبات !

المهم ألا يكون موجودًا وقت الطهى .. لابد أن يخرج من الشقة وعندما يعود سيجد ما طلبه .. خمن أن الأرواح خجولة أو هناك سبب آخر لا يعلمه .

فكر (أيمن) فى استغلال الأرواح فى مشروع تجارى يدر عليه دخلاً .. مطعم مثلاً .. تطبخ له الأرواح كل يوم ويبيع للناس ولن يكلفه المشروع مليمًا واحدًا فى مكونات الطهى أو أجرة الطاهى .

لكنه خشى أن تؤذيه الأرواح إذا علمت أنه يريد استغلالها .. وربما تقتل زبائن المطعم بوجبات مسمومة ..

مع الأرواح لا ضمان !

Looloo
www.looloolibrary.com

زاره صديقه (حسنى) فى يوم ما .. فقدم له (أيمن) طبقًا كبيرًا من المحشى ..

راح الصديق يتذوق إصبعًا واحدًا تلو الآخر والمذاق الفريد جعله لا يستطيع التوقف حتى أنهى الطبق كله .. سأله صديقه عندما توقف عن البلع :

ــ المحشى رائع .. لم أكن أتخيل أنى سأنهى الطبق كله .. مع أننى لم أكن جائعًا أصلاً .

ابتسم (أيمن) وقال :

ــ بالهنا والشفا يا صديقى .

ــ مبروك عودة زوجتك لك .

ــ من قال إنها عادت ؟

ــ المحشى .. من صنعه إذن ؟

ــ خمن .

ــ والدتك .. هل هى هنا ؟ أريد أن أسلم عليها .

ــ لا .. ليست هى .

ــ لا أظن أنك صنعت هذا المحشى الرائع .. لابد أنك اشتريته من ذلك المطعم الذى فتح مؤخرًا ويصنع أكلات بيــ ...

توقف (حسنى) عن الحديث عندما رأى ابتسامة (أيمن) الخبيثة وقال :

ــ لقد قلت لى إن الأرواح طبخت لك ملوخية يومًا ما .. لم تقل إنها يمكن أن تطبخ محشى .. هل هذا الــ ...

اعترف (أيمن) لصديقه بالحقيقة ..

لكنه لم يتصور أن يفرغ صديقه ما بجوفه كله لا إراديًا من شدة الرعب والتقزز .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(29)

لم يقتصر الأمر على طهو الطعام فقط ..

كان هناك أيضًا الكنس والمسح وتنظيف الشقة من الأتربة .. أضف إلى ذلك الغسيل .. لقد ترك (أيمن) فى إحدى المرات ملابسه المتسخة بجوار الغسالة فوجدها مغسولة وشبه جافة فى وعاء الغسيل .

قال (حسنى) لصديقه (أيمن) وهما يجلسان فى مكتب الأول بالشركة :

ـ بعد كل هذا .. ما الذى ينقصك ؟

ـ تنقصنى الزوجة والأولاد .

ـ كيف حالهم ؟ هل تزورهم ؟

ـ نعم .. وحاولت أن أقنع (لمياء) بالعودة للشقة ووعدتها أن الأرواح لن تؤذيها لكنها رفضت .

ـ ألا تشعر بالخوف ولو لبعض الوقت مما يحدث فى شقتك ؟

ـ فى البداية كنت أخاف .. لكنى بدأت أعتاد هذه الحياة .

ـ حياة مع الأشباح !

ـ نعم .

ـ هل تخيلت ما الذى يحدث فى شقتك أثناء غيابك عنها ؟

ـ أحاول ألا أفكر حتى لا أُجَن .

ـ هل سمعت عن قصة الدمية التى كانت على شكل دبة كبيرة .. تتحرك عندما لا يراها أحد .. تطبخ وتأكل وتفعل كل شىء .. حتى أتى اليوم الذى ضبطتها فيه صاحبة البيت وهى تأكل .. فألقت الدبة بوعاء البيض الساخن فى وجهها وفرت هاربة .. واتضح بعد ذلك أنها كانت مصنوعة من قطن ومخلفات أخرى من المستشفيات .

ـ لا .. لم أسمع هذه القصة .. من مؤلفها ؟

ـ ما أقصده هو .. ألم تخشى يومًا أن تدخل شقتك فجأة فتراهم فيقتلونك فى الحال حتى لا تخبر أحدًا بشأنهم .. لأنك رأيتهم على حقيقتهم ؟

ـ ومن قال إنه يمكن رؤيتهم ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

قال (حسنى) فى ذكاء نادر :

ـ ألم تخبرنى بأنهم يفعلون ما تريده وينفذون طلباتك كلها فى حالة تواجدك خارج الشقة ؟ .. هذا ليس له سوى معنى واحد فقط .. هـو أنهم مرئيون .. ولا يريدون أن يظهروا بهيئتهم أمامك .

ـ إذا كانوا مرئيين كما تقول .. فلماذا لا أراهم ؟ .. لقد فتشت الشقة كلها لم أجد أحدًا منهم .. فتشت كل بوصة فى الشقة لم أرَ أثرًا لهم .. لدرجـة أنى أغلقت الشقة كلها من الداخل وخرجت حتى أعرف إن كانوا يأتون من خارج الشقة أم أنهم مقيمون فيها .. وجدتهم فعلوا المطلوب دون أى اقتحام من الخارج .. إنهم موجودون دائمًا فى شقتى ولكنى لا أراهم .

ـ إذا كنت لا تراهم فلماذا يقومون بالأعمال المنزلية فى غيابك .. لماذا لا يقومون بها أمامك ؟ .. لابد أن هناك سرًّا .

ـ لا يوجد سر ! ربما هم خجولون .. لا يريدون القيام بشىء أمامى .. أو أنهم يخافون على قلبى الضعيف إذا رأيت الأشياء تتحرك فجأة .

لم يقتنع (حسنى) بهذه الأسباب .. وحاول تخمين أسباب أخرى ..

ـ ربما يظهرون على هيئتهم الحقيقية عندما يقومون بالأعمال ويكونون فى الحالة الطيفية عندما يكونون نائمين أو ساكنين .. أو ربما هم صغار جـدًّا فى الحجم مثل عقلة الإصبع ويتضخمون عندما يعملون .

ـ كائنات تتحول .. وكائنات تتضخم .. هذا يعنى أنك لست مقتنعًا أنهم أرواح .. ترى أنهم مخلوقات أخـرى لا ندرى عنها شيئًا .

ـ نعـم .. هـذه ليست أرواح .. الأرواح لا تقوم بالأعمال المنزلية .

ـ ماذا تكون إذن ؟

لم يجد (حسنى) أى إجابة .. لو أنه يعلم لما وقع فى هذه الحيرة .. قال له :

ـ عندى فكرة عبقرية .. ستكشفهم لك .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

وضع (أيمن) الهاتف المحمول ذا الكاميرا عالية الجودة الذى استعاره من صديقه (حسنى) فى مكان خفى فوق الدولاب وترك باب غرفة النوم مفتوحًا ليصور ما يحدث فى شقته أثناء غيابه .

قال بصوت عالٍ :

ــ أريد صينية بطاطس بالكفتة .. والحلو بسبوسة .

ثم خرج .. وكله شوق للعودة لكى يرى ما سجلته كاميرا المحمول .

* * *

(30)

عاد (أيمن) من الخارج ..

وأول شىء فعله عندما دخل شقته هو فحص الهاتف المحمول ورؤية ما سجله .

شاهد التسجيل كله ..

النتيجة : لا شىء .

شعر بخيبة الأمل وراح يبحث عن صينية البطاطس والبسبوسة .. لكنه لم يجد شيئًا .

فهم أن الأرواح تعاقبه على فعلته ..

أو أنها لم تصنع شيئًا لأنها خافت من تصويرها ..

ربما ..

المهم أنه قرر ألا يحاول تصويرها مرة أخرى ويكفى أنهم عاقبوه بالحرمان من الأكل فقط .. لم يحاولوا حرمانه من الحياة نفسها .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

ثم جاء اليوم الذى قرر (أيمن) أن يضع فيه حدًا لمسألة الأرواح .. أو الأشباح أو العفاريت أو المخلوقات التى فى شقته أيًا كانت .. لن يستمر هذا الوضع بعد اليوم .. لكل شىء نهاية .. وللصبر حدود .

لم يعد يتحمل الحياة بدون زوجته وأولاده ..

زوجته صارت تهدده برفع دعوى خُلع .. وحرمانه من أولاده .

لن يحدث هذا أبدًا .. وأقسم على ذلك ..

طلب من زوجته فرصة أخيرة وسوف يعالج الأمور .

لقد اشتاق لحياته القديمة الهادئة المملة .. الكئيبة أحيانًا .. اشتاق لمشاكل زوجته معه ومع أمه .. اشتاق للعب مع أولاده .. اشتاق لطعام زوجته وأمه .. اشتاق لأشياء أخرى كثيرة قد نسيها بمرور الزمن وعشرته للأشباح .

فى ظهيرة ذلك اليوم الحاسم .. وقف بكل شجاعة فى منتصف الصالة بالضبط .. فى شقته المسكونة .. وقال بصوت عال :

ـ اظهروا ..

اظهروا لى .. أريد أن أراكم ..

أنا أعلم جيدًا أنكم تسمعوننى لذا أطالبكم بالظهور ..

والآن ..

لن أطيق الانتظار يومًا آخر .. فإما أن تظهروا الآن أو ترحلوا من حياتى إلى الأبد .

تلفت (أيمن) يمينًا ويسارًا .. لم يجد أحدًا .. لم يشعر بأى حركة .. فتابع قائلاً :

ـ اظهروا .. لا تخافوا منى ..

لا أنوى إيذاءكم على الإطلاق ..

لقد عرفتمونى جيدًا خلال هذه الفترة الطويلة التى قضيتموها معى .. وتعرفون أننى لا أكره احدًا ولا أحب العنف .

Looloo
www.looloolibrary.com

لقد أحببتكم وأحببت نظامكم وأطباقكم اللذيذة .. صار بيننا (عيش وملح) كما يقولون ..

ويُقال أيضًا : (من عاشر قومًا أربعين يومًا صار منهم) .. وأنا عاشرتكم أكثر من أربعين يومًا .. لذا أرى نفسى واحدًا منكم ..

وأرى أنه من الطبيعى جدًا بعد هذه الفترة الطويلة أن أعرف المزيد عنكم ..

كيف أكون منكم وأنا لا أعرف أى شىء عنكم ؟

لذا أطلب منكم أن تظهروا لى وندردش سويًا .. كما يفعل الأصدقاء .

من فضلكم .. اظهروا .

انتظر (أيمن) لبعض الوقت ..

لم يجد أى شىء .

ما معنى هذا ؟ هل انصرفوا من شقته أخيرًا ؟ أم أنهم مصممون على عدم الظهور ؟ أم أنهم فعلاً غير مرئيين ؟

تابع (أيمن) خطابه قائلاً :

حسنًا .. أرى أنكم ما زلتم على رأيكم وعنادكم لذا قررت ما هو آتٍ ..

قرار رقم واحد : لن آكل من طعامكم بعد الآن ..

قرار رقم اثنين : لن أبيت فى هذه الشقة بعد اليوم .. سأبيت فى أى مكان آخر حتى لو اضطررت لأن أبيت فى الشارع .

قرار رقم ثلاثة : إذا ظللتم على عنادكم .. وأنا أعلم جيدًا مدى حبكم لى .. فسوف أقتل نفسى وأحملكم المسئولية الكاملة عن ذلك .. دمى سيكون فى رقبتكم .

كان القرار الثالث مجرد تهديد أجوف .. لن يقتل (أيمن) نفسه من أجل رؤية الأرواح .. إنه يهددهم بنفس طريقة تهديد الابن لأمه (ستزوجينى سوسو أم أنتحر ؟)

وانتظر (أيمن) قليلاً ليرى رد فعلهم على تهديداته ..

ثم سمع صوتًا ..

Looloo
www.looloolibrary.com

شعر بسعادة غامرة .. إنهم يستجيبون .. سوف يظهرون له ..

نجحت الحيلة وأقنعهم بحديثه ..

تُرى كيف شكلهم ؟

أقرب للبشر ؟ أم للحيوانات ؟ هل هم ضخام الحجم ؟ أم كائنات صغيرة جدًا ؟ هل لهم أجنحة ؟ ألديهم رجلان أم أربع أرجل أم أكثر ؟ كم عينًا لديهم ؟ اثنان .. ثلاثة .. خمسة ؟ كم أذن ؟ كم فمًا ؟ هل هم مخلوقات فضائية ؟ هل هم ملائكة ؟ ما هـو شكل الملائكة ؟ هـل هم كائنات خرافيـة من التى قرأ (أيمن) عنها فى الأساطير القديمة ؟

تُرى كيف يتحركون ؟

يسيرون على اثنين .. على أربع .. أم يزحفون .. أم يطيرون ..

تُرى من أين يأتون ؟

لقـد بحث فى الشـقة كلها .. أين يختبئون ؟ ومـن أين سيظهرون الآن ؟

شعر (أيمن) بدقات قلبه تتسارع .. هذه اللحظات حاسمة فى حياته .

حاول أن يهدئ نفسه .. جذب مقعدًا وجلس عليه ليسترخى .. كان يخشى أن يتوقف قلبه من الانفعال ويموت قبل أن يعرف حقيقة المخلوقات التى تسكن معه فى الشقة .

ثم شعر بصوت تحركهم يعلو ..

سيظهرون خلال ثوانٍ معدودة ..

و ...

صرخ (أيمن) من فرط الدهشة :

ـ معقول ! .. أنتِ .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(31)

رآها (أيمن) تخرج من المطبخ بهدوء شديد كفتاة خجولة تخرج ليراها عريسها ..

لم يصدق نفسه .. تراجع للخلف فسقط بالمقعد ..

نهض واقفًا .. وهو لا يصدق ما يراه .. قال مندهشًا :

ــ معقول ! أنتِ التى فعلتِ كل هذا طوال الوقت .. لا أصدق .. لم يخطر ببالى قط .. ولم أكن لأتخيل هذا أبدًا .. ولو أخبرنى به أحد وأقسم لى بأغلظ الأيمان لم أكن لأصدقه .

تحركت نحوه على عجلاتها الأربع فتراجع للخلف خوفًا منها .. فتوقفت .

اعتذر قائلاً :

ــ آســف .. ولكنى لم أعتــد الأمر بعــد .. أشعر بغــرابة ما يحدث .. لا أصدق حتى أنى أكلمك الآن .. لو رآنى أحد فى هذا الموقف سيعتقد أنى مجنون بالتأكيد .

تحركت من مكانها مجددًا ببطء شديد نحوه .. فى هذه المرة لم يتراجع واقتــرب منها .. راح يحــدق فى شكلها بمنتهى الدهشة .. يدور حولها .. ثم سألها :

ــ هل أنت التى صنعت كل الأطباق التى أكلتها ؟

رأى الفيشة تتحرك وتتجه نحو المنضدة وتطرق عليها طرقة واحدة .

طرقة واحدة يعنى نعم .. كما كانت تفعل من قبل .

ــ كيف كنت تصنعين كل هذه الأطباق ؟

فتحت بابها له فرأى بداخلها طبق على أحد الأرفف .. مد يده نحوها بحذر شديد .. أدخل يده فيها ثم أمسك الطبق .. كان ساخنًا .. فتراجع .

تعجب كيف يكون ساخنًا فى جوها الداخلى البارد !

رأى الرف يخرج منها حاملاً الطبــق الساخن ويطيــر نحو المنضدة ويضع الطبق برفق عليها ثم يعود الرف إلى مكانه مجددًا .

Looloo
www.looloolibrary.com

رفع الغطاء .. فوجد ملوخية .

قال مختبرًا إياها :

ـ أريد مكرونة بالبشاميل .

شعر أنها سعيدة بأنه عاد يطلب منها الأكل مرة أخرى .. أغلقت بابها ثم فتحته مجددًا فرأى الطبق على أحد الأرفف .

ـ أريد كميات كبيرة .

أغلقت بابها مرة أخرى .. وعندما فتحته رأى أمامه أطباقًا كثيرة على جميع الأرفف .

ـ أريد زجاجات مياه غازية .

أغلقت بابها مـرة أخـرى وفتحته فرأى زجاجات بدلاً من الأطباق .. وزجاجات أخرى فى بابها .. كانت الثلاجة ممتلئة عن آخرها بزجاجات المياه الغازية .

عاد (أيمن) إلى مقعده والذهول لا يفارقه .. لا يصدق أن الثلاجة هى التى فعلت كل هذا .. لابد أن هناك سرًا وراءها .. ولابد أن يعرفه .. قال لها :

ـ هل أنت التى قتلت (شاهين) ؟

ارتفعت الفيشة فى الهواء وهبطت لتطرق المائدة طرقة واحدة .

ـ لماذا ؟

ضرب (أيمن) جبهته .. ما هذا الغباء ؟ كيف ترد على هذا السؤال ؟

سألها سؤالاً آخر :

ـ كيف قتلته ؟

لم تتحرك قيد أنملة .. فهم (أيمن) أنها لا تريد الإجابة .. كان بإمكانها تمثيل الجريمة مرة أخرى لكنها لم تفعل أمامه .. ربما لا تريد أن تريه جانبها السيئ .

ـ كيف كنت تكنسين الشقة ؟

تركته ودخلت المطبخ وعادت حاملة المكنسة .. رأى سلكها يلتف حول عصا المكنسة جيدًا .. وراحت تريه كيف كانت تكنس .

Looloo
www.looloolibrary.com

وسط ذهوله سألها :

ـ لماذا تفعلين كل هذا معى ؟

ثم انتبه إلى سؤاله المقالى .. كيف ستجيب هذا السؤال ؟ لابد أن يجد وسيلة ليستطيع التفاهم معها ..

لكنه فوجئ بها تترك المكنسة والفيشة تتجه نحوه .. شعر بالرعب الشديد .

وجد الفيشة تقترب من قلبه .. فقال :

ـ هل تريدين قتلى ؟

ابتعدت الفيشة عنه وطرقت فوق المنضدة طرقتين .

لا .

ثم عادت إلى موضع قلبه مجددًا .. فقال :

ـ ماذا تريدين ؟ قلبى ؟

طرقة واحدة .

ـ كيف ؟ هل تحبيننى ؟

طرقة واحدة .

هل تريدين أن أبادلك نفس الشعور ؟ أن أحبك ؟

طرقة واحدة .

ـ هذا جنون .. منتهى الجنون !

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(32)

نظر (أيمن) بكل دهشة نحوها وقال :

ــ كيف ؟.. أنا لا أفهم .. ما الذى تريدينه بالضبط ؟ ألا تعرفين ما أنت عليه ؟ .. ألا تدركين حقيقة أنك ثلاجة .. ثلاجة ! كيف أحب ثلاجة ! لم أسمع من قبل عن ثلاجة تحب إنسانًا حتى أسمع عن إنسان يحب ثلاجة ! هذا جنون ! وما أفعله الآن منتهى الجنون ! لابد أن أتوقف الآن .

دار حول نفسه .. لا يعرف ماذا يفعل .. ثم قال :

ــ لابد أن أخرج .. لابد أن أشم بعض الهواء .

اتجه نحو الباب .. فوجئ بشىء يلتف حول ذراعه .. كان سلكها .. التفت إليها وسألها :

ــ ماذا تريدين ؟

ترك السلك ذراعه فقال لها :

ــ لن أتزوجك .. إذا كان هذا ما تفكرين فيه .

رأى الفيشة تطرق طرقتان على المنضدة .. الإجابة : (لا) .. قال بمنتهى الحيرة :

ــ كيف أتزوجك أصلاً .. أنت مجــرد .. أنت .. أنت .. آآآ .. ما هذا ؟ .. لابد أننى جُننت .. لا يمكن أن أتحدث إليك .. لابد أننى أهلوس .

رآها تغلق بابها وتفتحه مجددًا .. ثم رأى صينية بطاطس بالكفتة وتحتها على رف آخر صينية بسبوسة .

ــ لا تحاولى إغرائى .. أريد الخروج .. هل هذا ممكن ؟

أغلقت بابها بمنتهى العنف لتعبر عن غضبها .

ــ لن أخبر أحدًا بما رأيته .. وحتى لو حكيت لن يصدقنى أحد .

لم يصدر عنها أى شىء .. فسألها :

ــ هل يمكنك أن تدعينى أخرج ؟

ظلت ساكنة لثوانٍ ثم .. طرقة واحدة على المنضدة .. وخرج (أيمن) .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

ذهب (أيمن) إلى محل (جراب الحاوى) الذى اشترى منه الثلاجة ..

فبعد انتقال (أيمن) من منزل أبيه إلى شقة أخرى .. ولأن السلم ضيق لم يستطع إخراج الأجهزة الكبيرة الثقيلة .. لقد عانى فى إدخالها شقته ــ أيام خطوبته ــ فوفر على نفسه عناء إخراجها وقرر تركها لأخيه الصغير .. وقرر أن يشترى أجهزة أخرى بدلاً من التى تركها فى منزل والده .. وكان من حظه السيئ أن ذهب إلى محل (جراب الحاوى) واشترى هذه الثلاجة المسكونة .

كان اسم المحل مثيرًا للاهتمام .. أيضًا الشعارات التى كانت مكتوبة على لافتات خارج المحل مثل (لدينا كل ما تحتاجه) و(نشترى كل شىء ونبيع كل شىء) .. فقرر (أيمن) دخول المحل .. لِمَ لا ؟ ليرى فعلاً هل لديه كل ما يحتاجه أم لا ؟

وهكذا اشترى من (مجاهد) ــ صاحب المحل ــ الأجهزة التى كانت تنقصه مثل الثلاجة والغسالة والبوتوجاز .. إلخ .. بأسعار ممتازة لأنها أجهزة مستعملة و(مجاهد) كان يريد التخلص منها بأى طريقة ليخلو مكان بالمحل من أجل بضاعة جديدة .

سأله (أيمن) :

ــ هل تتذكرنى ؟

قال (مجاهد) :

ــ نعم .. أتذكر .. أنت اشتريت منى أجهزة كثيرة .. بوتوجاز وغسالة و...

قال (أيمن) وهو يضغط على كل حرف :

ــ وثلاجة .

ــ نعم .. نعم .. أهــلاً وسهلاً بك مرة أخرى فى محلنا المتواضع .. هاه .. هل تريد شراء أجهزة أخرى ؟

ــ لا .. بل أريد إرجاع شىء .

ــ ما هو ؟ ولماذا ؟

ــ الثلاجة !

قال (مجاهد) بلهجة حاسمة :

ــ آسف .. البضاعة لا ترد ولا تستبدل .

ــ ولكنك (تبيع كل شىء وتشترى كل شىء) كما تقول فى شعارك .. فكيف لا تأخذ بضاعتك المبيعة ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ لأنك طالما تريد ردها فهذا يعنى أنها تعطلت عندك وأنا لا أشترى بضاعة تالفة .

ـ حسنًا .. إن كنت لا تريد أخذها .. على الأقل أخبرنى بسرها .

ـ سر ماذا ؟

ـ سر الثلاجة !

ـ لا أفهم شيئًا .

أمسك (أيمن) ياقة قميص (مجاهد) وجذبه نحوه بعنف وقال مهددًا :

ـ أخبرنى بقصتها وإلا حطمت لك المحل كله .

ـ لماذا تتصرف معى هكذا ؟ .. أنا لا أعلم شيئًا .

ـ لقد اشتريت منك ثلاجة .. هل تتذكرها ؟

ـ لقد بعت ثلاجات كثيرة .. كيف أتذكرهم كلهم ؟ .. أخبرنى بمواصفاتها أو دعنى أراها .

ـ لا .. لا يمكن أن تراها .. لقد وعدتها ألا أخبر أحدًا .

ـ وعدت من ؟

أجاب (أيمن) بتلقائية :

ـ الثلاجة .

سأله (مجاهد) مندهشًا :

ـ ماذا ؟

ـ أقصد .. الثلاجة هذه لها سر .. أريد معرفته .

ـ لماذا تقول إن الثلاجة لها سر ؟ أنا لا أفهم .

ـ هذه الثلاجة .. وجدت بها أشياء غريبة .. أريد أن أعرف قصتها .

ـ آه .. تذكرت .

ـ حسنًا .. أخبرنى .

قال (مجاهد) وهو يمسك أيدى (أيمن) :

ـ اتركنى أولاً .. وسوف أخبرك بكل شىء .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(33)

ترك (أيمن) ياقة (مجاهد) واعتذر له ..

عاد (مجاهد) بذاكرته للوراء ثم قال :

ــ كانت عندى ثلاجة لها قصة مخيفة .. لم أكن أعلم أنك الذى اشتريتها .. ولم أكن أعلم أن لها سرًّا كما تقول أو أنك ستجد منها أشياء غريبة .. فهى بالنسبة لى ثلاجة .. تعمل جيدًا لهذا اشتريتها وتغاضيت عن القصة المخيفة التى أتت معها .

ــ وما هى هذه القصة ؟

التقط نفسًا عميقًا ثم قال :

ــ هذه الثلاجة شاهدة على جريمة قتل .

ــ كيف ؟

ــ الحكاية أنها كانت فى ...

انطلق رنين الهاتف فى المكان .. فاستأذن (مجاهد) من (أيمن) ليرد ..

قال (مجاهد) :

ــ أهلاً (أكرم) .

ثم صمت قليلاً .. بعدها قال بقلق :

ــ القناع !!.. ألم تلتزم بالشروط[*] ؟

ثم ترك (أيمن) وراح يتحدث بعيدًا عنه حتى لا يسمعه بعد أن قال له بصوت هامس :

ــ مكالمة مهمة .

انتظر (أيمن) حتى انتهى (مجاهد) من مكالمته المهمة وعاد إليه وقال :

ــ أين توقفنا ؟

ــ أنت لم تقل شيئًا بعد .. كل ما قلته أن لها قصة مخيفة .

ــ نعم .. قصة مخيفة مثل قصة القناع .

ــ أى قناع ؟

ــ لا تشغل بالك .. دعنا نتحدث عن ثلاجتك .

* * *

(*) راجع العدد الثانى (لص الوجوه) .. الفصل الثامن عشر .

Looloo
www.looloolibrary.com

قال (مجاهد) :

ـ كانت هناك امرأة رائعة الجمال أحبت رجلاً لدرجة الجنون .. ضحت بالجميع من أجل الزواج منه .. رفضت الكثير من الشبان الوسماء الأثرياء واختارته هو رغم أنه كان عجوزًا فقيرًا أعور .. كانت قصة حب فائقة الروعة .. لكنه لم يقدّر هذا وخانها .. ضبطته مع واحدة أخرى فى سريرها .. وكانت فضيحة كبيرة علم بها جميع الجيران .. لكنها لم تترك شقتها وظلت معه .. يبدو أنها ظلت تحبه رغم كل شىء .. وتحب رؤيته فى كل وقت .. لذا خدرته ثم وضعته فى الثلاجة حتى مات من التجمد .. انتقمت لنفسها وفى نفس الوقت ظلت تراه كل يوم .. تركته فى الثلاجة حتى تمنع الجثة من التعفن وتحمى نفسها من الرائحة التى قد تفضح كل شىء .. لكن الجيران شكّوا فيها بعد اختفاء زوجها الغامض .. كانت تقول إنه مسافر لكن لم يصدقها أحد بمرور الوقت .. المهم أنها فى النهاية قررت التخلص من حياتها البائسة .. أخرجت جثة زوجها وتناولت حبوبًا منومة ودخلت الثلاجة بكامل إرادتها .. وأغلقت الباب على نفسها .

ـ كيف عرفت كل هذا ؟

ـ الشرطة وجدت جثة قديمة مجمدة فى المطبخ وجثة حديثة داخل الثلاجـة .. أما باقى القصة تخمينات وتحليلات الجيران والأقارب لما سمعوه ورأوه من الزوجين .. وربما تكون القصة مختلفة عما حكيته لك .. المهم أن هذا ما أعرفه عن الثلاجة .. لكن أقسم لك أننى لا أعرف أنك الذى اشتريتها .. لقد جاءت لى مع دفعة ثلاجات مستعملة أخرى لذا لم أستطع التفريق بينهم .

ـ أهذا كل شىء ؟

ـ نعم .. وكما ترى هى قصة حب مأساوية .. فإذا كانت الثلاجة مسكونة بشىء فإنها مسكونة بالحب .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(34)

عاد (أيمن) إلى منزله .. فتح الباب فوجد الثلاجة فى انتظاره .. تقف فى الصالة بجوار الباب .. كأنها زوجة مخلصة تنتظر زوجها .

انزعج من وقفتها المريبة وابتعد عنها قائلاً :

ــ أنا لست زوجك الأعور .

نظر لها .. كأنه ينتظر أن ترد عليه .. تابع قائلاً :

ــ ولا يمكن أن أحل محله .

كان موقفًا عجيبًا .. ينظر لها وكأنه ينتظر منها أى رد فعل .. قال :

ــ إذا كنت مندهشة أنى علمت قصتك .. نعم علمت كل شىء .

فوجئ بها تقترب منه .. كانت تسير بواسطة القاعدة ذات العجلات التى تحملها .. سألها منزعجًا :

ــ ماذا تريدين ؟

وقفت أمامه مباشرة ثم فتحت بابها .. فرأى بداخلها أطباقًا كثيرة .. خمن محتواها .. قال بعصبية :

ــ لا .. لا .. لقد اكتفيت .. لم أعد أريد شيئًا منك .

ابتعد عنها كأنه يخشى رد فعلها مما سيقوله :

ــ ولم أعد أريدك هنا .

أغلقت بابها عنوة كأنها تعلن عن غضبها من قوله .. قال :

ــ يمكننى أن أترك هذه الشقة لك لتمرحين فيها كما تريدين .. لكنى أريد الشقة .. الشقة جميلة وفى منطقة رائعة وإيجارها معقول .. والأهم أنها ليست مسكونة .. أنت فقط عيبها الوحيد .. لذا الحل الأسهل هو أن ..

فجأة .. طرقات على الباب .. رنين الجرس .. هتف (أيمن) بسعادة :

ــ لقد وصلوا .

اتجهت الثلاجة نحو المطبخ .. كأنها زوجة خجولة تخشى أن يراها رجل غريب .. قال لها :

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ لقد أحضرت رجالاً لكى يحملونك ويخلصوننى منك .

واتجه نحو الباب ليفتح لهم ..

لكنه فوجئ بمنضدة الصالة تتحرك من مكانها وتسد الطريق عليه وتندفع نحو الباب وتقف أمامه مباشرة .. نظر إلى الثلاجة وفهم ما حدث .. لقد تحركت الثلاجة ودفعت منضدة الصالة لتمنعه .

ـ ماذا ؟ هل تخافين من هؤلاء الرجال أن يأخذوك منى ؟ أم أنك تخشين أن أخبرهم بقصتك ؟

فوجئ بالثلاجة تتحرك من جديد وتدفع المنضدة بعيدًا عن الباب .. كأنها تتحداه ..

انتهز الفرصة واندفع نحو الباب ليفتحه ..

فوجئ بسلكها يقف فى طريقه ليمنعه .. فتوقف مكانه .. ثم رأى السلك يتجه نحو الباب .. ويفتحه بنفسه ثم يعود بسرعة إلى مكانه الطبيعى بجوار الثلاجة ..

لقد فتحت الثلاجة الباب بنفسها كأنها لا تخشى شيئًا أو .. أنها قررت تنفيذ رغبته والرحيل .

طرق أول الرجال الثلاثة الباب عندما وجد الباب يُفتح فجأة .. ثم دفعه بهدوء ، وهو يقول :

ـ أستاذ (أيمن) .

قال (أيمن) وهو يتجه نحو الباب ليبدو كأنه هو الذى فتحه :

ـ ادخل .

دخل الرجال الثلاثة .. كانوا ضخامًا جدًا .. تبرز عضلاتهم المفتولة من كل جزء فى أجسادهم القوية .. مظهرهم يوحى بأنهم قادرون على حمل الشقة كلها وليست ثلاجة فقط .. قادرون على خلع العمارة نفسها من أساسها .

ـ أين الثلاجة ؟

رد الثانى على الأول :

ـ ها هى أمامك يا أعمى .

قال الثالث :

ـ ثلاجة خفيفة .. لا توحى أبدًا بأنها ثقيلة لتطلب منا نحن الثلاثة حملها .. إن واحدًا منا يكفى جدًا لحملها .

Looloo
www.looloolibrary.com

قال الأول :

ــ كف عن الكلام .. سأحملها أنا .. فقط ارفعوها على ظهرى .

ثم التفت إلى (أيمن) وقال :

ــ هل عندك أى حبل قوى من أجل ..

وتوقف عن الكلام لأن أغرب شىء حدث فى تلك اللحظة ..

لم يكن يعلم أن أجله قد حان وأن كلمة (أجل) هى آخر كلماته فى هذه الدنيا .

* * *

(35)

كان الرجل الأول ويدعى (جمعة) قد اقترب جدًا من الثلاجة وصار أمامها مباشرة عندما قال (هل عندك أى حبل قوى من أجل ..) ثم فجأة .. سقطت الثلاجة فوقه دون أى إنذار وكأن هناك من دفعها لتسقط فوقه ..

اندفع الرجلان لينقذاه بعد أن ألجمتهما المفاجأة لثوان .. فراح الثانى يقول :

ــ اصمد يا (جمعة) .. سنرفعها حا ..

وتوقفت الكلمة فى حلقه الذى ضاق بسبب سلك الثلاجة الذى راح يلتف حول عنقه .. بينما كان الرجل الآخر يحاول رفع الثلاجة عن صديقه من ناحية اليسار وبعدما رفعها بمعاونة صديقه الآخر فوجئ بباب الثلاجة يُفتح فجأة ويضربه بعنف .. جعلته يسقط أرضًا .

Looloo
www.looloolibrary.com

كانت الثلاجة قد وقفت بواسطة الرجلين .. و(جمعة) نائم على الأرض يتأوه .

الرجل الثانى يحاول التخلص من السلك ليحرر رقبته .. يحاول أن يصرخ (النجدة) لكنه لا يستطيع النطق بحرف واحد .. نهض الرجل الآخر ليساعده فضربته الثلاجة مرة أخرى ببابها بمنتهى القوة فألقته أرضًا للمرة الثانية ..

ظل السلك يضغط على رقبة الرجل بمنتهى العنف حتى لفظ أنفاسه الأخيرة .. بينما أغلقت الثلاجة بابها وفتحته ثانية لتخرج زجاجات مياه منها راحت تطير فى الهواء لتنطلق نحو الرجل الآخر وتسكب محتواها فوقه .. حاول النهوض فوجد لوح ثلج ضخم يخرج من الثلاجة ويسقط فوق رأسه ليضربها بعنف فيقع فاقدًا وعيه ..

حاول (جمعة) النهوض فسقطت الثلاجة فوقه بمنتهى السرعة والعنف .. بينما سلكها يزحف نحو الرجل الذى سقط فى بركة مياه ..

كان (أيمن) يقف مذهولاً من هول ما يراه أمامه .. رأى المشهد وقال لنفسه :

ـ هكذا أغرقت (شاهين) إذن .

وصل السلك إلى بركة المياه .. سمع (أيمن) صوت الثلاجة .. إنها تعمل .. كيف تصلها الكهرباء وسلكها أمامه بعيد عن أى مصدر كهربى ؟ .. سقطت الفيشة فى بركة الماء وتكهرب الرجل ومات فى لحظة مصعوقًا بالكهرباء ..

أما (جمعة) الرجل الوحيد الباقى على قيد الحياة .. راحت الثلاجة ترفع نفسها وتسقط فوقه مرارًا حتى حطمت جسده وفارقته الروح .

ثم نهضت الثلاجة لتعلن فوزها فى هذه المعركة الصغيرة غير المتكافئة .. لو أن لها عينين لأطلت منها نظرة انتصار وتحدٍ لـ (أيمن) .. ولو أن لها فمًا لقالت له :

ـ أهؤلاء هم الرجال الذين هددتنى بهم ؟

Looloo
www.looloolibrary.com

نظر (أيمن) إلى الجثث .. ثلاثة رجال ماتوا فى أقل من ثلاث دقائق .. بالخنق والكهرباء والتحطيم .

اتجهت الثلاجة نحوه فقال لها بفزع :

ــ ماذا تريدين منى ؟

فتحت بابها له .. فقال :

ــ لا .. لن أدخل .

وسار نحو الباب وهو يقول :

ــ أنت لست تابوتًا .. وأنا لست فرعونًا .. أنتِ مجرد ثلاجة حقيرة .

دفعت الثلاجة المنضدة الكبيرة بمنتهى العنف لتسد الطريق على (أيمن) .. واقتربت منه فقال لها :

ــ حسنًا .. أنتِ أردت هذا .

وأخرج ولاعة من جيبه وقرر إشعال النار فيها .. لو أن للثلاجة شفتين لرأى ابتسامة ساخرة .. فتحت بابها

وأطلقت نحوه تيار هواء بارد فأطفأ النار الصغيرة التى أشعلها .. وأطار جسد (أيمن) للخلف .. سقط وجسده يئن من الألم .

تذكر على الفور تيار الهواء البارد الذى أطفأ الشموع ليلة مقتل (شاهين) .

امتد السلك الطويل ليلتف حول ساقه بمنتهى القوة ويجذبه نحوها ..

باب الثلاجة مفتوح ..

والسلك يجذب (أيمن) بقوة نحو الباب ..

ــ أنا لا أحبك .. لا أريد الدخول .. دعينى وشأنى .

حاول أن يمسك (أيمن) بالسلك ويبعده عن ساقه لكنه كان محكما جدًا ..

ــ لا أريد أن أموت داخل ثلاجة .. حتى لو كانت تحبنى .. هذا ليس حبًا .

Looloo
www.looloolibrary.com

السلك مستمر فى جذب (أيمن) نحو الباب المفتوح .. وهو يحاول التشبث بأى شىء ليمنع جسده من الدخول هناك ..

لكنه لا يجد أى شىء ..

جسده يقترب أكثر ..

وأكثر ..

شعر (أيمن) أنها النهاية ..

سيموت بالداخل ..

ويُغلق الباب عليه للأبد .

* * *

(36)

لمح (أيمن) فى أثناء اندفاع جسده نحو الباب تلك المدية التى سقطت من جيب (جمعة) ..

شعر أنها حبل النجاة الذى يمكن أن يتعلق به الغريق فى آخر لحظة من حياته ..

جلس أثناء سحبه نحو باب الثلاجة .. أمسك المدية بيد .. وباليد الأخرى أمسك السلك الذى يمتد من ساقه إلى الثلاجة وقطعه بالمدية بمنتهى القوة ..

سمع فى المكان صرخة عالية .. تبدو كصرخة أنثى شيطانية .. وانطفأ المكان فجأة وعاد النور مرة أخرى .. شعر أن الثلاجة فى قمة غضبها الآن .. لقد قطع جزءًا من جسدها .. ربما أهم جزء فيه فهى تعتمد عليه فى أغلب الأحيان .. لو أنها اندفعت نحوه أو سقطت فوقه وحطمته تحطيمًا لن يلومها على تصرفها الانتقامى ..

www.looloolibrary.com

فكر بسرعة فى أفضل طريقة للهروب ..

باب الشـــقة مغلق .. أمامه المنضدة الكبيـــرة .. لا يستطيع الهروب منه .

اندفع نحو باب المطبخ المفتوح ..

دخل هناك وأغلق الباب خلفه ..

فتح النافذة وخرج منها لكنه لمح شيئًا غريبًا أثناء الخروج ..

لقد لمح ثلاجته فى مكانها كما تركها آخر مرة فى المطبخ .. كيف عادت إلى مكانها ؟

ثم سمع طرقات على باب المطبخ ورأى مقبض الباب يتحرك .. وظلاً ضخمًا وراءه .. إن الثلاجة الملعونة لا تزال فى الصالة تحاول الدخول والنيل منه ..

فإذا كانت ثلاجته فى المطبخ كما هى طوال الوقت .. ما الذى يوجد فى الصالة إذن ؟

ما الذى قتل الرجال الثلاثة ؟

ما الذى يحاول قتله ؟

هذا ليس وقت أسئلة .. هذا وقت الهروب !

وتسلق (أيمن) المواسير بالخارج ليفر بجلده .

* * *

Looloo
www.looloolibrary.com

(37)

قال (مجاهد) محدثًا الرجل الذى ينوى شراء ثلاجة مستعملة منه :

ــ اطمئن .. هذه ثلاجة ممتازة .. لقد باعها صاحبها لأنه ينــوى شراء ثلاجة أكبــر .. لكن الثلاجة نفسها ليس بها أى عيب .. اطمئن تمامًا .. خذها على ضمانتى .

وراح يريه الثلاجة التى ظلت عنده فى المحل أسابيع .. قال له :

ــ انظر .

ثم فتح بابها له .. فرأى الاثنان جثة رجل عجوز أعور ميت من التجمد .. أغلق (مجاهد) الباب بسرعة من الرعب بينما فرّ المشترى هاربًا من المحل كأن الشياطين تطارده .

استجمع (مجاهد) شجاعته وفتح الباب مرة أخرى ليتأكد مما رآه .. فلم يجد شيئًا .. قال لنفسه فى حيرة :

ــ هذه هى الثلاجة المسكونة .. هذا يعنى أن (أيمن) لم يشترها .. ما قصة الثلاجة التى اشتراها منى إذن ؟ .. لابد أن لها قصة أخرى .

ثم اتصل برقم خاص وقال :

ــ آلو .. نعم .. هذه المرة ثلاجة .. كما تأمر .. فى انتظارك .

* * *

جلس (أيمن) على أحد المقاعد فى حديقة عامة ليلتقط أنفاسه بعد هذا الجرى الكثير .. تذكر محاولة القتل وطريقة هروبه .. وقرر ألا يعود لهذه الشقة أبدًا .. فليرسل أى أحد لجلب أشيائه المهمة منها .. فقط عليه أن يحذره من الاقتراب من الثلاجة ..

ثم تذكر ثلاجته التى رآها فى المطبخ .. وعاد لحيرته مرة أخرى .

ثم تذكر السلك الذى كان بمثابة حبل المشنقة الذى خنق أحد الرجال الثلاثة وكان فى طريقه لتسليمه لها لتنفذه انتقامًا منه وتحتفظ بجسده للأبد .

Looloo
www.looloolibrary.com

تذكر أن جـزءًا مـن هـذا السلك لا يزال ملتفًا حـول ساقه بإحكام .

انحنى ليفكه عن ساقه ..

لم يكن يعلم أن السلك قد عاد لطبيعته الأولى .. عندما انفصل عن الجسد .

لم يرى أى سلك ..

صرخ من فرط رعبه ..

فقد رأى ذيلاً أسود ملفوفًا حول ساقه .

* * *

(38)

(أيمن) المسكين اعتقد أنه هرب منى للأبد .. عاش بقية عمره مبتعدًا عن أى ثلاجة يراها أمامه ..

لا يعلم أننى حوله فى كل مكان .. أذهب معه إلى صديقه (حسنى) .. أذهب معه إلى عمله .. أذهب معه إلى أمه .. أذهب معه إلى زوجته .. وأذهب مع زوجته إلى جارتها القديمة (أم أحمد) ..

أعترف أنى لازلت أحبه .. ولهذا لا أريد إيذاءه .. مع أنه بتر جزءًا من جسدى ..

من أنا ؟

ظننت أنكم خمنتم شخصيتى ..

أنا الهواء الذى تتنفسونه .. أنا الورقة التى وجدها (أيمن) فجأة على مكتبه .. أنا الساعى الذى قدم له القهوة .. أنا السيدة ذات الفستان القصير التى جذبت انتباهه فأنقذته من الموت تحت عجلات سيارة مسرعة .. أنا السائق الذى ركب معه فأنقذه من

Looloo
www.looloolibrary.com

المطر والوحـــل .. أنا الفراشـــة التى وقفت على أنفه فى ذلك اليوم الحار .. أنا الكُرَة التى ركلها بقدمه إلى الأطفال ليستكملوا لعبهم .. أنا الجائزة التى استلمها فى يوم عيد العمال واختفت فجأة من شقته .. أنا الساعة التى اشتراها من محل الساعات ولم يجدها فى يده يومًا ما وظن أنها سقطت منه .. لا يعلم أننى قد مللت من تقمص دور الساعة كما مللت من تقمص دور الثلاجة .. هذه حيوات مليئة بالملل .. تخيل نفسك فى هيئة جهاز كهربى ثقيل الوزن .. لا تتحرك إلا بقاعدة لها عجلات .. وفى نفس الوقت لا تستطيع التحدث .. إنه الملل بعينه !

أجمل أيامى عندما تنكرت فى هيئة طفل برىء ..

طفل يدعى (ميدو) .

فكروا معى .. فى أى شكل أتنكر لأعيش حياتى الجديدة .

من أنا ؟

ما زلتم تكررون السؤال !

من الأفضل لكم ألا تعرفوا من أنا بالضبط .. وما هو شكلى الحقيقى .. لأنى لو أخبرتكم ستدركون أن (الجهل مفيد أحيانًا) و(الجريمة تفيدنى كثيرًا) .

هناك سؤال أهم : هل أعجبتكم الرواية ؟

إذا كانت الإجابة بـــ (نعم) .. طرقة واحدة ..

إذا كانت الاجابة بـــ (لا) .. طرقتان .

أتمنى أن أسمع طرقة واحدة من الجميع .

* * *

(تمت بحمد الله)

Looloo
www.looloolibrary.com

الصرخة

في كل رواية صرخة دائمة !

4

محمد رضا عبد الله

2/8/014

حضرات السادة الأشباح

ما أعرفه يا (لمياء) أن الأشباح تظل فى مكان ما لا تتركه ..

لا ترحل مع سكان المكان .. لذا نسمع دائما عن (المنزل المسكون)

أو (بيت الأشباح) أو (القصر المهجور) ..

كلها أماكن .. لم نسمع من قبل عن الأشباح السائحين ..

الأشباح التى تنتقل مع الأفراد وتغير أماكن إقامتها .. إلا إذا ..

الثمن فى مصر 500
وما يعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة والإسكندرية

الخط الساخن
19350
للشكاوى - للاقتراحات - للدعم الفنى - للتواصل